قضية
عطف الظاهر على الضمير المجرور
بين
النُّحاة والقُرَّاء

دكتور
محمد عاشور محمد
مدرس اللغويات
فى كلية الدراسات الإسلامية والعربية
للبنين بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

دار حول بعض القراءات القرآنية كثير من الجدل والنقاش، واحتدم الخلاف بسببها بين نحاة البصرة والكوفة . ومن هذه القراءات التى كثر الخلاف حولها قراءة حمزة(١) : « واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام »(٢) بخفض الميم(٣) .

فلقد كان لهذه القراءة ـ وغيرها من النصوص التى تندرج تحت قاعدتها ـ نصيب وافر من الجدل بين النحاة ، أساسه : هل يجوز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض محلا من غير إعادة الخافض ؟

هذه المسألة قد اختلف فى جوازها على ثلاثة مذاهب(٤) :

---

(١) هو : حمزة بن حبيب الزيات (٨٠ ـ ١٥٦ هـ) شيخ القراء ، وأحد السبعة الأئمة ، انعقد الاجماع على تلقى قراءته بالقبول . قال عنه الثورى : « ما قرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر » . وكانت وفاته بحلوان مدينته فى آخر سواد العراق .

تنظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٠/٢٨٩ ـ ٢٩٣ ، وغاية النهاية ١/٢٦١ ـ ٢٦٣ ، والأعلام ٢/٢٧٧ .

(٢) من الآية (١) النساء .

(٣) تنظر القراءة فى : كتاب السبعة ص ٢٢٦ ، وكتاب الكشف ١/٣٧٥ ، والنشر ٢/٢٤٧ ، والإتحاف ١/٥٠١ ، ٥٠٢ .

(٤) راجع المسألة فى الكتاب : ٢/٣٨١ ـ ٣٨٣ ، والمقتضب ٤/١٥٢ ، والأصول فى النحو ٢/١١٩ ، والإنصاف : المسألة (٦٥) ، وشرح المفصل لابن يعيش ٣/٧٧ ـ ٧٩ ، وشرح الكافية الشافية ٣/١٢٤٦ ـ ١٢٥٤ ، وشواهد التوضيح ص ١٠٧ ـ ١١١ ، وشرح الكافية للرضى ١/٣١٩ ـ ٣٢١ ، والارتشاف ٢/٦٥٨ ، والبحر المحيط ٢/١٤٧ ، =

المذهب الأول ـ وهو مذهب جمهور الكوفيين ، ويونس(٥) ، وقطرب(٦) ، والأخفش(٧) ، وصححه الأستاذ أبو على . . .

=

١٤٨ ، و ١٥٧/٣ ـ ١٥٩ ، وشرح التصريح ١٥١/٢ ، ١٥٢ والهمع ١٣٩/٢ ، وشرح الأشمونى ١١٤/٣ ـ ١١٦ .

(٥) هو أبو عبد الرحمن ، يونس بن حبيب الضبى (٩٤ ـ ١٨٢ هـ) : إمام أهل البصرة فى عصره فى النحو واللغة والأدب . أخذ عن أبى عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه سيبويه ، وحكى عنه فى كتابه .
تنظر ترجمته فى مراتب النحويين ص ٤٤ ، ٤٥ ، ونزهة الألبـاء ص ٤٩ ـ ٥١ ، ووفيات الأعيان ٢٤٢/٦ ـ ٢٤٦ .

(٦) هو : محمد بن المستنير بن أحمد (... ـ ٢٠٦ هـ) : أحد العلماء باللغة والنحو . تتلمذ على سيبويه فى النحو . من مؤلفاته : « معانى القرآن » و « العلل فى النحو » ، و « النوادر » .
تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٩١ ، ٩٢ ، ومعجم الأدباء ١٩/ ٥٢ ـ ٥٤ ، ومعجم المؤلفين ١٥/٢ .

(٧) لعل النحاة قد فهموا موافقته للكوفيين فى هذه المسألة من قوله ـ فى كتابه معانى القرآن ٢٢٤/١ عقب قوله تعالى : « **تساءلون به والأرحام** » ـ : « والأرحام » منصوبة ، أى : اتقوا الأرحام . وقال بعضهم : « والأرحام » جر ، والأول أحسن ، لأنك لا تجرى الظاهر المجرور على المضمر المجرور » .
فهذا القول يدل على أن الأخفش قد استمد من هذه القراءة الحكم بجواز العطف على الضمير المخفوض بدون إعادة الخافض ، إذ إن منطوق كلامه يدل على أن نصب « الأرحام » أحسن ، ومفهومه يدل على أن العطف بدون إعادة العامل حسن .
والأخفش هو : أبو الحسن ، سعيد بن مسعدة (... ـ ٢١٥ هـ)
[ب]

الشلوبين(٨) ـ : أنه يجوز فى السعة ـ بفتح السين ، وهى النثر ـ عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض ، ولا يشترط إعادة الخافض ، نحو : مررت بك وخالد) بالخفض عطف على (الكاف) المخفوضة محلا بالباء .

وقد استند الكوفيون ومن وافقهم إلى السماع والقياس فى تجويزهم هذه المسألة :

أما السماع ـ نثرا وشعرا ـ فقد ورد فيه الجر من غير إعادة الخافض ، من ذلك قراءة حمزة السابقة بخفض « الأرحام » عطفا على « الهاء » فى « به » . وهى ـ أيضا ـ قراءة ابن عباس(٩) ، والحسن

=

وهو الأخفش الأوسط . من أكابر أئمة النحويين البصريين ، روى عن سيبويه كتابه . من مؤلفاته : (معانى القرآن) و (الأوسط) و « العروض » . وكانت وفاته ببغداد .

تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ١٣٣ ـ ١٣٥ ، وبغية الوعاة ٥٩٠/١ ، ٥٩١ ، ونشأة النحو ص ١٠٤ ـ ١٠٩ .

(٨) هو : عمر بن محمد الاشبيلى (٥٦٢ ـ ٦٤٥ هـ) : أخذ النحو عن السهيلى والجزولى وغيرهما ، ثم انتهت إليه رياسة النحاة . من مصنفاته النحوية : « التوطئة » ، و « شرح المقدمة الجزولية » ، و « التعليق على كتاب سيبويه » . وكانت وفاته بإشبيلية .

تنظر ترجمته فى : بغية الوعاة ٢٢٤/٢ ، ٢٢٥ ، وشذرات الذهب ٢٣٢/٥ ، ونشأة النحو ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

(٩) هو : عبد الله بن عباس بن عبد المطلب (٣ ق.هـ ـ ٦٨ هـ) : الصحابى الجليل ، بحر التفسير ، وحبر الأمة . ولد بمكة ، وكف بصره فى آخر عمره ، فسكن الطائف ، وتوفى بها . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٤٢٥/١ ، والأعلام ٩٥/٤ .

البصرى(١٠) ، ومجاهد(١١) ، وقتادة(١٢) ، والنخعى(١٣) ، والأعمش(١٤) ، ويحيى بن وثاب(١٥) ، وأبى زرين(١٦) .

---

(١٠) هو : الحسن بن الحسن يسار البصرى (٢١ ـ ١١٠هـ) : إمام أهل زمانه علما وفقها وفصاحة . قرأ على حطان بن عبد الله الرقاش ، وعلى أبى العالية . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢٣٥/١ ، والأعلام ٢٢٦/٢ .

(١١) هو : أبو الحجاج ، مجاهد بن جبر (... ـ ١٠٢ هـ) : أحد الأعلام من التابعين ، والأئمة المفسرين . روى عن عبد الله ابن السائب مولاه ، وابن عباس . وتوفى بمكة . تنظر ترجمته فى: غاية النهاية ٤١/٢ ، ٤٢ ، والأعلام ٢٧٨/٥ .

(١٢) هو : أبو الخطاب ، قتادة بن دعامة السدوسى البصرى (٦٠ ـ ١١٧هـ) : الأعمى المفسر ، وأحد الأئمة فى حروف القرآن . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٤٥/٢ ، ومعجم المؤلفين ١٢٧/٨ .

(١٣) هو : إبراهيم بن يزيد بن قيس (٤٦ ـ ٩٦ هـ) : الكوفى . من أكابر التابعين صلاحا ، وصدق رواية ، وحفظا للحديث . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢٩/١ ، ٣٠ ، والأعلام ٨٠/١ .

(١٤) هو : أبو محمد ، سليمان بن مهران (٦١ ـ ١٤٨ هـ) : كوفى ، تابعى . إمام فى علوم القرآن والحديث والفرائض . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٣١٥/١ ، والأعلام ١٣٥/٣ .

(١٥) هو : يحيى بن وثاب الأسدى الكوفى (... ـ ١٣٠ هـ) : تابعى ، ثقة . أقرأ أهل الكوفة . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٣٨٠/١ .

(١٦) هو : مسعود بن مالك ، ويقال : ابن عبد الله ، أبو رزين الكوفى. وردت عنه الرواية فى حروف القرآن . لم يحفظ ابن الجزرى ـ فى غاية النهاية ٢٩٦/٢ ـ زمن وفاته .

قـراءة حمـزة بين الـرد والقبول

ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيرا من النحاة والمفسرين قد ردوا قراءة حمـزة السـابقة ، والغـريب ـ فى هـذا المقـام ـ أن الفراء(١٧) من الكوفيين قد شذ عن إجماع مدرسته ، حيث وصف هذه القـراءة بالقبح ، قـائلا : « حـدثنى شريك بن عبد الله(١٨) عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض (الأرحام) ، قال : هو كقولهم : بالله والرحم(١٩) ، وفيه قبح ، لأن العـرب لا ترد ـ أى : لا تعطف ـ مخفوضا على مخفوض ، وقد كنى عنه ـ أى : أضمر كالهاء فى به ـ ... وإنما يجوز هـذا فى الشـعر ، لضيقـه »(٢٠) .

---

(١٧) هو : أبو زكريا ، يحيى بن زياد (١٤٤ ـ ٢٠٧ هـ) : أشهر تلاميذ الكسائى ، وأعلم الكوفيين بالنحو من بعده ، له مؤلفات ، أشهرها: « معانى القرآن » و « المقصـور والممدود » و « المذكر والمؤنث ». تنظر ترجمتـه فى : مراتب النحويين ص ١٣٩ ـ ١٤١ ، ونزهة الألباء ص ٩٨ ـ ١٠٣ ، ونشأة النحو ص ١١٩ .

(١٨) هو : أبو عبد الله ، شريك بن عبد الله بن الحارث النخعى الكوفى (٩٥ ـ ١٧٧ هـ) : عالم بالحديث ، فقيه ، اشتهر بقوة ذكائه ، وسرعة بديهته . مولده فى (بخارى) بأرض خراسان ، ووفاته بالكوفة . تنظر ترجمته فى : الطبقات الكبرى ٣٧٨/٦ ، ٣٧٩ ، والأعـلام ١٦٣/٣ .

(١٩) أى : قاسه على عطف المجرور الظاهر على المجرور الظاهر ، وهو قياس مع الفارق .

(٢٠) راجع : معانى القرآن ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ .

ويقول أيضا فى موضع آخر مضعفا رأى الكوفيين : « وما أقل ما ترد العرب مخفوضا على مخفوض ، وقد كنى عنه »(٢١) .

وقد حمل أبو البركات الأنبارى(٢٢) - صاحب الإنصاف - البصريين مسئولية تضعيف هذه القراءة(٢٣) ، مع أن الفراء - كما رأينا - هو أول من ضعفها ، وتبعه فى ذلك نحاة البصرة ، حيث قالوا عنها : « لحن ، لا تحل القراءة به(٢٤) » وقد بالغ المبرد(٢٥) فى رد هذه القراءة ، حيث قال : « لو صليت خلف إمام يقرأ « **واتقوا الله الذى تساءلون**

---

(٢١) معانى القرآن ٨٦/٢ .

(٢٢) هو : كمال الدين ، عبد الرحمن بن محمد الأنبارى (٥١٣ - ٥٧٧ هـ) سمع من أبيه فى (الأنبار) ، ثم نزح إلى بغداد ، وتعلم بالمدرسة النظامية ، فأخذ عن الجواليقى ، ولازم ابن الشجرى . من مؤلفاته : « الإنصاف فى مسائل الخلاف » و « أسرار العربية » و « نزهة الألباء » .
تنظر ترجمته فى : تاريخ آداب اللغة العربية ٤٣/٣ ، ٤٤ ، والأعلام ٣٢٧/٣ ، ونشأة النحو ص ٢٠٧ .

(٢٣) راجع : الإنصاف ، المسألة : (٦٥) .

(٢٤) ينظر : إعراب القرآن للنحاس ٣٩٠/١ .

(٢٥) هو : أبو العباس ، محمد بن يزيد الأزدى (٢١٠ - ٢٨٥ هـ) ولد بالبصرة ، ومن أشهر علمائها . أخذ عن الجرمى والمازنى وأبى حاتم وغيرهم . أشهر مؤلفاته : « الكامل » فى اللغة والأدب ، و « المقتضب » فى النحو . وكانت وفاته ببغداد .
تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢١٧ - ٢٢٧ ، ونشأة النحو ص ١١٢ - ١١٤ ، والأعلام ١٤٤/٧ .

به والأرحـام »(٢٦) ـ بخفض الميم ـ لأخـذت نعلى ومضيت(٢٧) » وفى رواية : « لو أنى صليت خلف إمام فقـرأ بها لقطعت صلاتى(٢٨) » وقال أيضـا ـ عن هذه القـراءة ـ : « لا تحل القراءة بها(٢٩) » . كما وصـفها بقوله : « وهـذا مما لا يجـوز عنـدنا ، إلا أن يضطـر إليـه شـاعر(٣٠) » .

وكما بالغ الزجاج(٣١) فى إنكار هذه القـراءة ، فقال(٣٢) : « القراءة الجيـدة نصب « الأرحـام » ، والمعنى : واتقـوا الأرحـام أن تقطعوها . فأما الجـر فى « الأرحام » فخطـأ فى العربية ، لا يجـوز إلا فى اضطرار شعر . وخطأ أيضـا فى أمـر الدين عظيم ، لأن النبى ﷺ قـال : « لا تحلفـوا بآبائـكم »(٣٣) فكيف تسـاءلون به والرحـم

---

(٢٦) من الآية (١) النساء ، وقد سبقت .

(٢٧) ينظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/٥ ، والمقتضب ١٢٠/١ مقـدمة المحقق ، ونحو القراء الكوفيين ص ١٠٤ .

(٢٨) راجع : درة الغواص ص ٨٢ .

(٢٩) شرح المفصل لابن يعيش ٧٨/٣ .

(٣٠) الكامـل ٣٩/٣ .

(٣١) هو أبو إسحاق ، إبراهيم بن السرى (٢٤١ ـ ٣١١ هـ) لقب بالزجاج لأنه كان يحترف خراطة الزجاج . أخذ أول الأمر عن ثعلب ، ثم لزم المبرد . من مؤلفاته : « معانى القرآن وإعرابه » ، و « فعلت وأفعلت » ، و « ما ينصرف وما لا ينصرف » . تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ، والبغية ٤١١/١ ـ ٤١٣ .

(٣٢) معانى القرآن وإعرابه ٦/٢ ، ٧ .

(٣٣) جزء من حديث أخرجه البخارى فى صحيحه ٥٣/٥ « باب مناقب الأنصار » عن ابن عمر رضى الله عنهما .

على ذا(٣٤) ؟!.

رأيت أبا إسحاق ، إسماعيل بن إسحاق (٣٥) يذهب إلى أن الحلف بغير الله أمر عظيم ، وأن ذلك خاص لله - عز وجل - على ما أتت به الرواية .

فأما العربية فإجماع النحويين أنه يقبح أن ينسق باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الجر إلا بإظهار الجار ، يستقبح النحويون : مررت به وزيد ، وبك وزيد ، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا : بك وبزيد . فقال بعضهم : لأن المخفوض حرف متصل غير منفصل ، فكأنه كالتنوين في الاسم ، فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه .

وقد فسر المازني(٣٦) هذا تفسيراً مقنعاً ، فقال : الثاني في العطف

---

(٣٤) أي : كيف يعطف « الأرحام » على الضمير المخفوض في « به » - العائد على لفظ الجلالة - فيكون مقسما به ، أي أنكم يسأل بعضكم بعضا مستحلفا إياه بالله ، فكيف يجوز أن يستحلفه بالرحم ، وهو أمر منهى عنه . إذن لا يجوز أن تخرج الآية على ذلك ، بل تنصب « الأرحام » مفعولا لـ « اتقوا » .

(٣٥) هو : إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الجهضمي الأزدي (٢٠٠ - ٢٨٢ هـ) : فقيه على مذهب الإمام مالك . من بيت علم وفضل . ولد في البصرة ، واستوطن بغداد ، وكان من نظراء المبرد ، وله مؤلفات أشهرها : « أحكام القرآن » و « المبسوط » في الفقه ، و « الاحتجاج بالقرآن » . تنظر ترجمته في : تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٤ - ٢٩٠ ، والأعلام ١/ ٣١٠ .

(٣٦) هو : أبو عثمان ، بكر بن محمد المازني (... - ٢٤٨) من أهل البصرة . أخذ عن أبي عبيدة والأصمعي ، وأخذ عنه المبرد ،

شريك للأول ، فإن كان الأول يصلح شريكاً للثانى (٣٧) ، وإلا لم يصلح أن يكون الثانى شريكاً له . قال : فكما لا تقول : مررت بزيدوك ، فكذلك لا يجوز : مررت بك وزيد(٣٨) . وقد جاز ذلك فى الشعر ، أنشد سيبويه(٣٩) :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب(٤٠)

والفضل بن محمد اليزيدى ، وغيرهما . من مؤلفاته : « علل النحو » و « التصريف » . تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ١٨٢ ـ ١٨٧ ، وغاية النهاية ١٧٩/١ ، ومعجم المؤلفين ٧١/٣ .

(٣٧) جواب الشرط محذوف ، لوضوحه ـ أى : صح العطف .

(٣٨) تعقب أبو شامة ـ فى كتابه : إبراز المعانى ص ٤١٠ ـ المازنى بعد ما نقل عبارة الزجاج السابقة بقوله : قلت : هاتان العلتان منقوضتان بالضمير المنصوب ، وقد جاز العطف عليه فالمجرور كذلك . يريد أبو شامة أن يقول : يجوز «رأيتك وزيداً» ولا يجوز : « رأيت زيداً وك » ، فكان القياس ألا يجوز : « رأيتك وزيداً » . وجوازه دليل على جواز : « مررت بك وزيد » .

أقول : قد فرق العلامة الرضى بينهما بان اتصال المضمر المجرور بجاره أشد من اتصال الفاعل المتصل ، والمضمر المنصوب المتصل ليس كالجزء معنى ، فالقياس ممنوع . ينظر تفصيل ذلك فى : شرح الكافية ٣١٩/١ .

(٣٩) الكتاب ٣٨٣/٢ .

(٤٠) البيت من البسيط ، ولم يعزه أحد إلى قائل معين . وقوله : « قربت » بالتشديد ـ معناه أخذت وشرعت . ومعنى البيت : أن هجاءك الناس وشتمهم صار أمراً معروفاً لا يتعجب منه ، فلا تعجب

وهناك آراء أخرى ـ أيضاً ـ ذكرت فى رد قراءة حمزة ، ورميه بالخطأ واللحن ، والبعد عن قياس العربية ، وهاك طائفة منها بحسب سنى وفيات أصحابها :

قال الطبرى(٤١) : .. « والأرحام » بالخفض عطفا على « الهاء » التى فى قوله : « به » ، كأنه أراد : واتقوا الله الذى تساءلون به وبالأرحام فعطف بظاهر على مكنى مخفوض . وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب ، لأنها لا تنسق بظاهر على مكني في الخفض ، إلا فى ضرورة

= إذا أخذت فى هجائنا ، كما لا يعجب الناس مما يفعل الدهر . والاستشهاد بالبيت فى قوله : « فما بك والأيام » حيث عطف قوله : « الأيام » بالواو على الضمير المتصل المجرور محلا بالباء فى قوله : « بك » من غير أن يعيد مع المعطوف العامل فى المعطوف عليه ، وذلك فى نظر البصريين ضرورة من الضرورات التى تقع في الشعر .

ينظر البيت فى : الكامل ٣٩/٣ ، والإنصاف ٤٦٤/٢ ، وابن يعيش ٧٨/٣ ، ٧٩ ، والمقرب ٢٣٤/١ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٠/٣ ، والبحر المحيط ١٤٨/٢ ، و ٣/ ١٥٨ ، و المقاصد ١٦٣/٤ ، والأشمونى ١١٥/٣ والخزانة ١٢٣/٥ ، والدرر ٩٠/١ ، و ١٩٢/٢ .

(٤١) هو : أبو جعفر ، محمد بن جرير بن يزيد (٢٢٤ ـ ٣١٠ هـ) ولد بآمل ، بطبرستان . طوف الأقاليم ، واستوطن بغداد . من مؤلفاته « جامع البيان » و « تهذيب الآثار » .

تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ١٠٦/٢ ، ١٠٧ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢٣١/٢ ـ ٢٣٣ ، ومعجم المؤلفين ١٤٧/٩ .

شعر ، وذلك لضيق الشعر(٤٢) . وأما الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق ، والردىء فى الإعراب منه . ومما جاء فى الشعر من رد ظاهر على مكنى فى حال الخفض قول الشاعر :

نعلق فى مثل السوارى سيوفنا وما بينها والكعب غوط نفانف(٤٣)

فعطف « الكعب » وهو ظاهر ، على « الهاء والألف » فى قوله : « بينها » وهى مكنية(٤٤) .

---

(٤٢) هذه مقالة الفراء فى معانى القرآن ٢٥٢/١ ، ٢٥٣ ، وقد سبقت ص ٣١ .

(٤٣) البيت من الطويل ، لمسكين الدارمى . ويروى : « تعلق » بالتاء والبناء للمجهول ، وبرفع « سيوفنا » والسوارى : جمع سارية ، وهى الأسطوانة ـ أى : العمود ـ ، شبه أنفسهم بالسوارى ، لطول قاماتهم ، والطول مما تتمدح به العرب . والغوط ـ بضم الغين ـ : جمع غائط ، وهو المطمئن من الأرض . ونفانف : جمع نفنف ـ بوزن جعفر ـ : وهو الهواء بين شيئين ، وكل شيء بينه وبين الأرض مهوى بعيد فهو نفنف . والشاهد قوله : «فما بينها والكعب» حيث عطف « الكعب » بالواو على الضمير المتصل المخفوض بإضافة الظرف (بين) إليه ، من غير أن يعيد العامل فى المعطوف عليه مع المعطوف ، وذلك فى نظر البصريين من قبيل الضرورة الشعرية .

ينظر البيت فى : الإنصاف ٤٦٥/٢ ، وابن يعيش ٧٩/٣ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥١/٣ ، والبحر المحيط ١٤٨/٢ ، و ١٥٨/٣ ، والمقاصد ١٦٤/٣ ، والأشمونى ١١٥/٣ .

(٤٤) ينظر : جامع البيان ٥١٩/٧ ، ٥٢٠ .

وقال الفارسى(٤٥) : « ... وأما من جر « الأرحام » فإنه عطفه على الضمير المجرور بالباء . وهذا ضعيف فى القياس ، وقليل فى الاستعمال . وما كان كذلك فترك الأخذ به أحسن ... »(٤٦) .

ورد الرمانى(٤٧) أيضا هذه القراءة قائلا : «إنهم لم يستحسنوا عطف المظهر عى المضمر المرفوع ، فلايجوز أن يقال : اذهب وزيد ، وذهبت وزيد بل يقولون : اذهب أنت وزيد ، وذهبت أنا وزيد . قال تعالى : « **فاذهب أنت وربك فقاتلا** »(٤٨) مع أن المضمر المرفوع قد ينفصل . فإذا لم يجز عطف المظهر على المضمر المرفوع ، مع أنه أقوى من المضمر المجرور بسبب أنه قد ينفصل ، فلأن لا يجوز عطف المظهر على المضمر المجرور مع أنه البتة لا ينفصل كان أولى »(٤٩) .

---

(٤٥) هو : الحسن بن أحمد بن عبد الغفار (٢٨٨ - ٣٧٧ هـ) إمام العربية فى عصره ، وأستاذ ابن جنى . له مؤلفات ، أشهرها : « الإيضاح » ، و « الإغفال » ، و (الحجة) .

تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٣١٥ - ٣١٧ ، ومفتاح السعادة ١٧١/١ ، ١٧٢ ، والأعلام ١٧٩/٢ ، ١٨٠ .

(٤٦) راجع : الحجة فى القراءات السبع ١٢١/٣ .

(٤٧) هو : أبو الحسن ، على بن عيسى (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ) : من أفاضل النحويين والمتكلمين البغداديين . من مؤلفاته : شرح كتاب سيبويه ومعانى الحروف ، والنكت فى إعجاز القرآن .

تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٣١٨ ، ٣١٩ ، والبغية ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، ومفتاح السعادة ١٧٥/١ .

(٤٨) من الآية (٢٤) المائدة .

(٤٩) ينظر : التفسير الكبير ١٦٣/٩ .

وقد طعن فى هذه القراءة أيضا مكى(٥٠) ، فقال : « قرأ حمزة بالخفض على العطف على الهاء فى « به » ، وهو قبيح عند البصريين ، قليل فى الاستعمال ، بعيد فى القياس ، لأن المضمر فى « به » عوض من التنوين ، ولأن المضمر المخفوض لا ينفصل عن الحرف ، ولا يقع بعد حرف العطف ، ولأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان ، يحسن فى أحدهما ما يحسن فى الآخر ، ويقبح فى أحدهما ما يقبح فى الآخر ، فكما لا يجوز : « **واتقوا الله الذى تساءلون بالأرحام** » ، فكذلك لا يحسن: تساءلون به والأرحام ، فإن أعدت الخافض حسن(٥١) .

وقال الزمخشرى(٥٢) - فى ردالقراءة - : « وليس بسديد - يعنى: الجر عطفاً على الضمير - قال : لأن الضمير المتصل متصل كاسمه ، والجار

---

(٥٠) هو : مكى بن أبى طالب بن حموش (٣٥٥ - ٤٣٧ هـ) : مقرىء مجود للقرآن ، مفسر ، عالم بالعربية . ولد بالقيروان ، وتوفى بقرطبة . من مؤلفاته : (التبصرة) و (مشكل أعراب القرآن) و « الكشف عن وجوه القراءات » .

تنظرترجمته فى : نزهة الألباء ص ٣٤٧ ، والبغية ٢٩٨/٢ ، و الاعلام ٢٨٦/٧ .

(٥١) ينظر : كتاب الكشف ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ .

(٥٢) هو : أبو القاسم ، محمود بن عمر ، جار الله (٤٦٧ - ٥٣٨ هـ) ولد بزمخشر ، قرية من قرى « خوارزم » فنسب إليها . كان إمام عصره من غير مدافع . من مؤلفاته : « الكشاف » و « الفائق » و « المفصل » .

تنظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٢٦/١٩ - ١٣٥ ، والبغية ٧٩/٢ ، ونشأة النحو ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

والمجرور كشيء واحد » ، فكانا ـ في قولك : « مررت به وزيد » ، و « هذا غلامه وزيد » ـ شديدى الاتصال . فلما اشتد الاتصال لتكرره ، اشبه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ، ووجب تكرير العامل ، كقولك: (مررت به وبزيد) ، و (هذا غلامه وغلام زيد) . الا ترى الى صحة قولك : « رأيتك وزيداً » . و « مررت بزيد وعمرو » لما لم يقو الاتصال ، لانه لم يتكرر . وقد تمحل لصحة هذه القراءة بانها على تقدير تكرير الجسار ... »(٥٣) . وقال أيضا : « وقراءة حمزة « والأرحام »(٥٤) ـ بخفض الميم ـ ليست بتلك القوية »(٥٥) .

وقال ابن عطية(٥٦) : « وهذه القراءة عند رؤساء نحاة البصرة لا تجوز ، لأنه لا يجوز عندهم أن يعطف ظاهر على مضمر مخفوض . وقال ايضاً : المضمر المخفوض لا ينفصل ، فهو كحرف من الكلمة ، ولا يعطف على حرف . ويرد عندى هذه القراءة من المعنى وجهان ، أحدهما : أن ذكر الأرحام مما يتسائل به لا معنى له فى الحض على تقوى الله تعالى ، ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتسائل بها . وهذا تفرق فى

---

(٥٣) الكشاف ٤٩٣/١ .

(٥٤) من الآية (١) النساء ، وقد سبقت هذه القراءة .

(٥٥) المفصل ص ١٢٤ .

(٥٦) ينظر : المحرر الوجيز ١٩/٢ ، ٢٠ . وابن عطية هو : أبو محمد ، عبد الحق بن غالب (٤٨١ ـ ٥٤١ هـ) الغرناطى المالكى . عالم بالفقه ، والتفسير ، وعلوم العربية . من مؤلفاته : « المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز » ، و « برنامج ضمنه مروياته وأسماء شيوخه » .

تنظر ترجمته في : البغية ٧٣/٢ ، ٧٤ ، والأعلام ٢٨٢/٣ .

معنى الكلام ، وغض من فصاحته . وإنما الفصاحة فى أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة . والوجه الثانى : أن فى ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل بها والقسم بحرمتها . والحديث الصحيح يرد ذلك فى قوله - ﷺ - : « من كان حالفا فليحلف بالله ، أو ليصمت »(٥٧) .

اما العلامة الرضى(٥٨) فقد انحرف به التعصب عن الطريق السوى، فشكك فى تواتر القراءات السبع ، بل إنه لا يسلم - صراحة - بتواترها ، فبعد ترديده لما عساه أن يدافع به البصريون لم ير بداً من أن يقول - عقب قراءة حمزة السابقة - : « والظاهر أن حمزة جوز ذلك بناء على مذهب الكوفيين ، لأنه كوفي ، ولا نسلم تواتر القراءات السبع »(٥٩) .

---

(٥٧) جزء من حديث أخرجه الإمام ابن حنبل فى مسنده ٧/٢ عن عمر رضى الله عنه .

(٥٨) هو : رضى الدين ،محمد بن الحسن الأستراباذى (٠٠٠ - ٦٨٨ هـ) مولده فى « استراباذ » من أعمال « طبرستان » عاش حياته بين العراق والمدينة المنورة . ولم تتيسر أخبار حياته فى كثير من المراجع ، حتى إن منهم من لم يعرف اسمه ، ومنهم السيوطى ، إذ يقول - فى البغية ٥٦٧/١ - : « ولم أقف على اسمه ، ولا على شىء من ترجمته » . من مؤلفاته : « شرح الكافية » فى النحو ، و « شرح الشافية » فى الصرف .

تنظر ترجمته فى : كشف الظنون ١٠٢١/٢ ، و ١٣٧٠ ، والأعلام ٨٦/٦ ، ونشأة النحو ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٥٩) شرح الكافية ٣٢٠/١ .

دفـاع عن قـراءة حمـزة

ومن خلال هذه الآراء السابقة ترى أن البصريين وأعوانهم قد طعنوا فى هذه القراءة المتواترة ، وسلوا عليها سيوف النقد ، فتارة ضـعفوها ، وأخرى ردوها ، وحرموا القراءة بها . فهم متعصبون قد تحيزوا لمذهبهم من جهـة ، وتعصبوا لقواعـدهم من جهة أخرى . و « قـد علم هـؤلاء بالضرورة أنه اجتمعت كلمة المسلمين على الأخذ بهـذه القراءة وغيرها من القراءات المتواترة ، منذ كان نبيهم قائماً بين ظهرانيهم ، يقـرأ عليهم التنزيل ، ويقرئهم إياه . ولو كانت القراءات من عند أنفسهم ، أو من صنع السنتهم ـ ولو إلى حد محدود ـ ما صح إطلاقاً القول بأن القرآن من عند الله ، ولا أنه معجز ، ولا أنه محفوظ . ولكانوا عصاة مخطئين فى ترك ما تركوه منه ، فكيف وهم معصومون من ذلك ، ولم يدخل الشك أو التكذيب قلب أحد ؟(٦٠) .

وكيف ، و « ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجـرد رأيه ، بل القراءة سـنة متبعـة ؟ »(٦١) .

إذن فإنه لا ينبغى أن يقاس القرآن الكريم على شىء ، بل الواجب أن يقاس عليه ، فالقرآن المعجز « حجة على اللغـة ، وليست اللغة حجة عليـه »(٦٢) . ، فهو النص الصحيح الثابت المتواتر ، وليس هنـاك نص مما يستشهد به يشبهه فى قوة إثبـاته ، وتواتر روايتـه ، والقطع بصحته . و « القـرآن المعجز أيضا لا يجوز ألبتة إخضـاعه لعلم النحو

---

(٦٠) ينظر : دفاع عن القراءات المتواترة ص ١٣ بتصرف .

(٦١) ينظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام : ابن تيمية ١٣/ ٣٩٠ .

(٦٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : النيسابورى ـ نظام الدين ٨/٣٧ .

الذى هو فى الأصل خادمه ، وكاين من استعمال لغوى لا يمتنع على القياس لغة أو نحواً ، ولكن القرآن لم يجزه »(٦٣) .

وائمة القراء - كما يقول أبو عمرو الدانى(٦٤) - : « لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الأفشى فى اللغة ، والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل . وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ، ولا فشو لغة ، لأن القراءة سنة متبعة ، يلزم قبولها ، والمصير إليها(٦٥) .

وقد تحدث ابن الجزرى(٦٦) - مبينا مدى تحرى أئمة القراءات واعتنائهم بضبطها بعد عهد الصحابة والتابعين - قائلا : « ... ثم تجرد قوم للقراءة والأخذ ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا

---

(٦٣) ينظر : دفاع عن القراءات المتواترة ص ١٦ .

(٦٤) هو : عثمان بن سعيد بن عثمان (٣٧١ - ٤٤٤ هـ) من أهل دانية بالأندلس . أحد حفاظ الحديث ، ومن الأئمة فى علم القرآن ، ورواياته ، وتفسيره . من مؤلفاته : « التيسير » فى القراءات السبع ، و « الإشارة » . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ١/٥٠٣ - ٥٠٥ ، والأعلام ٤/٢٠٦ .

(٦٥) الإتقان فى علوم القرآن ١/٢١١ .

(٦٦) هو : أبو الخير ، شمس الدين ، محمد بن محمد (٧٥١ - ٨٣٣ هـ) الشهير بـ « ابن الجزرى » نسبة إلى جزيرة ابن عمر . ولد ونشأ فى « دمشق » ، وتوفى فى « شيراز » . شيخ الإقراء فى زمانه. من مؤلفاته : « غاية النهاية » ، و « النشر فى القراءات العشر ». تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢/٢٤٧ - ٢٥١ ، والأعلام ٧/٤٥ ، ٤٦ .

فى ذلك ائمة يقتدى بهم ، ويرحل إليهم ، ويؤخـذ عنهم ، وأجمع أهل بلدهم على تلقى قراءتهم بالقبـول ، ولم يختلف عليهم فيها اثنـان ، ولتصديهم للقراءة نسبت إليهم »(٦٧) .

ويقول ابن الجرزى أيضاً ـ فيما يفعـل المسلمون لتحصين قراءات القـرآن ضـد أى اختلاف ، أو قلة ضبط ـ : « ... فقام جهابذة علماء الأمة ، وصناديد الأئمـة ، فبالغوا فى الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعـزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ ، والصحيح ، بأصول أصلوها ، وأركان فصلوها »(٦٨) .

فالقرآن الكريم المعجز يجب القول بصحة وفصاحة قراءاته المتواترة والا يلتفت إلى أنه هل ورد لها نظير فى أشـعار العرب وتراكيبهم أولا ؟ وإن ورد فكثير أولا ؟

قال البغدادى(*) : « كلامه ـ عـز اسمه ـ أفصح كلام ، وأبلغه .

---

(٦٧) النشـر ١/٨ .

(٦٨) المرجع نفسه ص ٩ . وينظر أيضاً : دفاع عن القراءات المتواتـرة ص ١٤ .

(*) هو : عبد القادر بن عمر البغدادى (١٠٣٠ ـ ١٠٩٣ هـ) : علامة فى الأدب والتاريخ والأخبار . ولد وتأدب ببغداد ، وكانت وفاته بالقاهرة . له مؤلفات أشهرها : « خزانة الأدب » شرح به شواهد الرضى على الكافية ، و « شرح شـواهد الشافية » ، و « شرح أبيات مغنى اللبيب » .

تنظر ترجمته فى : خلاصة الأثر ٢/٤٥١ ـ ٤٥٤ ، والأعلام ٤/ ٤١ ، ومقدمة محقق الخزانة ١/٣ ـ ٢٤ .

ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه »(٦٩) .

وقال الشاطبى(٧٠) : « من النحاة من ينتزع من المقدار الذى يقف عليه من كلام العرب حكماً لفظياً ، ويتخذه مذهباً ، ثم تعرض له آية على خلاف ذلك الحكم ، فيأخذ فى صرف الآية عن وجهها الحق»(٧١)

وقال الفخر الرازى(٧٢) : « إذا جوزنا إثبات اللغة بشعر مجهول، فجواز إثباتها بالقرآن أولى . وكثيرا ما نرى النحويين متحيرين فى تقرير الألفاظ الواردة فى القرآن . فإذا استشهدوا فى تقريره ببيت مجهول فرحوا به . وأنا شديد التعجب منهم ، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت

---

(٦٩) خزانة الأدب ١/٩ .

(٧٠) هو : أبو إسحاق ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الغرناطى (... - ٧٩٠ هـ) : أصولى حافظ . كان من أئمة المالكية ، تلقى العربية وغيرها عن أئمة المغاربة ، منهم : أبو القاسم السبتى ، وأبو عبد الله التلمسانى ، والمقرى . أشهر مؤلفاته : «الموافقات » فى أصول الفقه ، و « شرح الألفية » لابن مالك .

تنظر ترجمته فى : الأعلام ١/٧٥ ، ونشأة النحو ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

(٧١) راجع : اللغة والنحو بين القديم والحديث ص ١٠٤ .

(٧٢) هو : محمد بن عمر بن الحسن التميمى (٥٤٣ - ٦٠٦ هـ) : الفقيه الشافعى . إمام فى التفسير ، والأصول ، وعلم الكلام . من مؤلفاته : « التفسير الكبير » و « المحصول » فى أصول الفقه، و « مناقب الإمام الشافعى » .

تنظر ترجمته فى : مرآة الجنان ٤/٧ - ١١ ، ولسان الميزان ٤/٤٢٦ - ٤٢٩ ، وشذرات الذهب ٥/٢١ ، ٢٢ .

المجهول على وفقه دليلا على صحته ، فلأن يجعلوا ورود القرآن دليلا على صحته أولى »(٧٣) .

إذن فينبغى ـ كما ذكرت سابقا ـ أن يكون القرآن الكريم وقراءاته المتواترة « حجة على اللغة ، وليست اللغة حجة عليه » . لذا يقول ابن تيمية(٧٤) ـ مشيرا إلى عدم الاعتماد على القياس ، أو الأخذ بالرأى فى شأن القرآن الكريم ـ : « كان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن ، لا برأيه ، ولا ذوقه ، ولا معقوله ، ولا قياسه ، ولا وجده(٧٥) » . ويقول أيضا : « لا يوجد فى كل أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأى وقياس ، ولا بذوق ووجد ومكاشفة(٧٦) » .

ومن التوجيه المحمود أن نردد ـ هنا ـ ما قاله أبو حيان(٧٧) :

---

(٧٣) ينظر : التفسير الكبير ١٦٣/٩ بتصرف .

(٧٤) هو : تقى الدين ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (٦٦١ ـ ٧٢٦ هـ) : أعظم علماء عصره فى العلوم الإسلامية . حنبلى المذهب . من مؤلفاته : « فتاوى ابن تيمية » ، و « الإيمان » .

تنظر ترجمته فى : فوات الوفيات ٦٢/١ ـ ٨٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ٢٦١/٣ ـ ٢٦٤ ، والأعلام ١٤٤/١ .

(٧٥) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٨/١٣ .

(٧٦) المرجع السابق ٢٨/١٣ ، ٢٩ .

(٧٧) هو : أثير الدين ، محمد بن يوسف بن على (٦٥٤ ـ ٧٤٥ هـ) مولده بغرناطة ، ووفاته بالقاهرة . عالم أندلسى ، اشتهر اسمه ،

« لسنا متعبدين بقول نحاة البصرة ، فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون(٧٨) » ، إذ « إن اللغة تثبت بالنقل ، لا بالمقاييس المبنية على الاستقراء الناقص(٧٩) » .

وبعد ، فما رأى البصريين ومن وافقهم فى هذه النصوص وأشباهها ؟ أيتأولونها ؟ أم يشكون فى صحتها ، أم ماذا ؟

ومما تجدر الإشارة إليه أيضا - فى هذا المقام - أن قراءة حمزة السابقة قد انتصر لها كثير من علماء التفسير واللغة ، منهم أبو نصر القشيرى(٨٠) ، حيث قال - معقبا على كلام الزجاج السابق(٨١) - : « ومثل هذا الكلام مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى - ﷺ - تواترا ، يعرفه أهل الصنعة . وإذا ثبت شئ عن النبى - ﷺ - فمن رد ذلك فقد رد على النبى

= وطار صيته ، وأخذ عنه أكابر عصره . من مصنفاته : « البحر المحيط » فى التفسير ، و « ارتشاف الضرب » ، والتذييل والتكميل » فى النحو .

تنظر ترجمته فى : فوات الوفيات ٥٥٥/٢ - ٥٦٢ ، وغاية النهاية ٢٨٥/٢ ، والبدر الطالع ٢٨٨/٢ - ٢٩١ .

(٧٨) ينظر : البحر المحيط ١٥٩/٣ .

(٧٩) راجع : اللغة والنحو بين القديم والحديث ص ١٠٧ .

(٨٠) هو : أبو نصر ، عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان القشيرى (... - ٥١٤ هـ) مولده ووفاته فى « نيسابور » . فقيه ، أصولى ، مفسر ، أديب . من آثاره : « تفسير القرآن » ، و « الموضح فى فروع الفقه الشافعى » .

تنظر ترجمته فى : هدية العارفين ٥٥٩/١ ، والأعلام ٣٤٦/٣ ، ومعجم المؤلفين ٢٠٧/٥ .

(٨١) راجع : ص ٣٣ ، ٣٤ .

ـ ﷺ ـ ، واستقبح ما قرأ به . وهذا مقام محذور ، ولا يقلد فيه أئمة اللغة والنحو (٨٢) » .

ويقول الفخر الرازى(٨٣) ـ منتصرا لهذه القراءة ، ورادا على الطاعنين فيها ـ : « واعلم أن هذه الوجوه ليست وجوها قوية في دفع الروايات الواردة فى اللغات ، وذلك لأن حمزة أحد القراء السبعة . والظاهر أنه لم يات بهذه القراءة من عند نفسه ، بل رواها عن رسول الله ـ ﷺ ـ ، وذلك يوجب القطع بصحة هذه اللغة . والقياس يتضاءل عند السماع ، لا سيما بمثل هذه الأقيسة التى هى أوهن من بيت العنكبوت » .

ويقول أيضا ـ تعليقا على إثبات قاعدة العطف على الضمير المتصل المجرور دون إعادة الجار ـ : « ورد ذلك فى الشعر ، وأنشد سيبويه (٨٤) فى ذلك :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيام من عجب(٨٥)

وأنشد أيضا :

نعلق فى مثل السوارى سيوفنا
وما بينها والكعب غوط نفانف(٨٦)

---

(٨٢) ينظر : إبراز المعانى لأبى شامة ص ٤١٢ ، وتفسير القرطبى : الجامع لأحكام القرآن ٤/٥ .
(٨٣) التفسير الكبير ١٦٣/٩ ، ١٦٤ .
(٨٤) الكتاب ٣٨٣/٢ .
(٨٥) سبق تخريجه ص ٣٥ .
(٨٦) سبق تخريجه ص ٣٧ .

ثم قال : « والعجب من هؤلاء النحاة أنهم يستحسنون إثبات هذه اللغة بهذين البيتين المجهولين ولا يستحسنون إثباتها بقراءة حمزة ومجاهد ، مع أنهما كانا من أكابر علماء السلف فى علم القرآن(٨٧) »٠

وقد عرفت - فيما سبق(٨٨) - أن الزجاج احتج - على فساد قراءة حمزة من جهة المعنى بقوله - ﷺ - : « لا تحلفوا بآبائكم »(٨٩) ، فإذا عطفت « الأرحام » على المكنى عن اسم الله اقتضى ذلك جواز الحلف بالأرحام » ٠

رد الرازى على الزجاج فى ذلك بقوله : « ويمكن الجواب عنه بأن هذا حكاية عن فعل كانوا يفعلونه فى الجاهلية ، لأنهم كانوا يقولون : أسالك بالله والرحم ، وحكاية هذا الفعل عنهم فى الماضى لا تنافى ورود النهى عنه فى المستقبل ٠ وأيضا فالحديث نهى عن الحلف بالآباء فقط ، وههنا ليس كذلك ، بل هو حلف بالله أولا ، ثم يقرن به بعده ذكر الرحم ، فهذا لا ينافى مدلول ذلك الحديث(٩٠) »٠

وقد انتصر أيضا لهذه القراءة ابن يعيش(٩١) - رحمه الله -

---

(٨٧) راجع : التفسير الكبير ١٦٤/٩ ٠

(٨٨) راجع : ص ٣٣ ، ٣٤ ٠

(٨٩) سبق تخريجه ص ٣٣ ٠

(٩٠) التفسير الكبير ١٦٤/٩ ٠

(٩١) هو : موفق الدين ، يعيش بن على بن يعيش (٥٥٣ - ٦٤٣ هـ) مولده ووفاته فى حلب ٠ نحوى كبير ٠ كان - رحمه الله - لطيف الكلام ، حسن الفهم ، طويل الروح على المبتدىء والمنتهى ٠ من مؤلفاته : « شرح المفصل » ، و « شرح تصريف ابن جنى » ٠ تنظر ترجمته فى : البغية ٣٥١/٢ ، ٣٥٢ ، وشذرات الذهب ٢٢٨/٥ ، والأعلام ٢٠٦/٨ ٠

حيث تعقب أبا العباس المبرد فى قوله السابق(٩٢) عن هذه القراءة : « لا تحل القراءة بها » ـ قائلا : « وهذا القول غير مرضى من أبى العباس ـ يعنى المبرد ـ لأنه قد رواها إمام ثقة ـ يريد حمزة ـ ولا سبيل إلى رد نقل الثقة ، مع أنه قد قرأها جماعة من غير السبعة ، كابن مسعود(٩٣) ، وابن عباس ، والقاسم(٩٤) ، وإبراهيم النخعى ، والأعمش ، والحسن البصرى ، وقتادة ، ومجاهد . وإذا صحت الرواية لم يكن سبيل إلى ردها »(٩٥) .

وقال ابن مالك(٩٦) : « ولأجل القراءة المذكورة ـ يريد قراءة

---

(٩٢) راجع : ص ٣٣ .

(٩٣) هو : أبو عبد الرحمن ، عبد الله بن مسعود (... ـ ٣٢ هـ) صحابى جليل ، من أهل مكة ، ومن السابقين إلى الإسلام . عرض القرآن على الرسول ـ ﷺ ـ وعنه أخذ أهل الكوفة .
تنظر ترجمته فى : حلية الاولياء ١٢٤/١ ـ ١٣٩ ، وغاية النهاية ٤٥٨/١ ، والأعلام ١٣٧/٤ .

(٩٤) هو: أبوعبيد القاسم بن سلام الخرسانى الانصارى (١٥٠ ـ ٢٢٢هـ) إمام المسلمين فى زمانه فى علم القراءات ، والحديث ، والفقه ، والعربية . وله فى كل نوع من ذلك كتب مصنفة مشهورة ، مرضية عند العلماء . وكان ذا دين ، وصدق ، وورع ، واتباع .
تنظر ترجمته فى : قراءت القراء المعروفين ص ١٤٢ ـ ١٤٦ ، وغاية النهاية ١٧/٢ ، ١٨ ، ومعجم المؤلفين ١٠١/٨ ، ١٠٢ .

(٩٥) راجع : شرح المفصل ٧٨/٣ .

(٩٦) هو : جمال الدين ، محمد بن عبد الله بن عبد الملك (٦٠٠ ـ ٦٧٢ هـ) : مولده فى الأندلس ، ووفاته فى دمشق . من أعظم

حمـزة ـ والشواهد ـ كما سيأتى ـ لم أمنـع العطف على ضمير الجر ، بل نبهت على أن عـود حـرف الجـر مع المعطوف مفضـل على عـدم عـوده(٩٧) » .

وقال أبو حيـان(٩٨) ـ تعقيبـا على قول ابن عطية السابق(٩٩) : « ويرد عنـدى هذه القـراءة من المعنى وجهـان ... إلخ » ـ : « جسارة قبيحـة منـه ، لا تليق بحـاله ، ولا بطهـارة لسـانه ، إذ عمـد إلى قراءة متواترة عن رسول الله ـ ﷺ ـ قرأ بها سلف الأمة ، واتصلت بأكابر قـراء الصـحابة الذين تلقـوا القـرآن من فى رسول الله ـ ﷺ ـ بغير واسطة عثمان بن عفان(١٠٠) وعلى بن أبى طالب (١٠١) وابن مسعود

= نحاة القرن السابع شهرة ، فهو أسلسهم مادة ، وأغزرهم انتاجا ، وأوسعهم رواجا . من مؤلفاته : « الألفية » ، و «تسهيل الفوائد» ، و « شرح الكافية الشافية » . تنظـر ترجمته فى : غاية النهـاية ١٨٠/٢ ، ١٨١ ، والبغيـة ١٣٠/١ ـ ١٣٧ ، وشـذرات الذهب ٣٣٩/٥ .

(٩٧) راجع : شرح الكافية الشافية ١٢٥٤/٣ .

(٩٨) ينظر : البحر المحيط ١٥٩/٣ .

(٩٩) راجع : ص ٤٠ ، ٤١ .

(١٠٠) هو : عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية (٤٧ ق.هـ ـ ٣٥ هـ): أمير المؤمنين ، وثالث الخلفاء الراشدين ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة . جمع الأمة على مصحف واحد . مات ـ رحمه الله ـ مقتولا ، وهو يقرأ القرآن . تنظر ترجمته فى : غاية النهـاية ٥٠٧/١ ، وطبقات الحفاظ ص ١٣ ، والأعلام ٢١٠/٤ .

(١٠١) هو : الإمام أبو الحسـن ، على بن أبى طالب بن عبد المطلب (٢٣ ق.هـ ـ ٤٠ هـ) : أمير المؤمنين ، وأحد السابقين الأولين .

وزيد بن ثابت(١٠٢) واقـرأ الصحابة أبى بن كعب(١٠٣) » .

ويقول أبو حيان(١٠٤) أيضا : « عمد - أى : ابن عطيـة - إلى ردها - يريد قراءة حمزة - بشىء خطر له فى ذهنه . وجسـارته هـذه لا تليق إلا بالمعتزلة كالزمخشرى ، فإنه كثيـرا ما يطعن فى نقـل القـراء وقـراءتهم . وحمزة - رضى الله عنه - أخذ القـرآن عن سليمان بن مهران الأعمش ، وحمـران بن أعين(١٠٥) ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى

=

فضائله أكثر من أن تحصى ، ومنـاقبه أعظم من أن تعـد . من آثاره : خطبـه وأقـواله ورسـائله ، جمعت فى كتاب سمى : « نهج البلاغة » . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٥٤٦/١ ، وطبقات الحفاظ ص ١٤ ، ومعجم المؤلفين ١١٢/٧ .

(١٠٢) هو : زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصارى الخزرجى (١١ ق . هـ - ٤٥ هـ) : كاتب النبى - ﷺ - ، وأمينه على الوحى . تعـلم وتفقه فى الدين ، فكان رأسا بالمدينة فى القضاء والفتوى والقراءة والفـرائض . تنظـر ترجمتـه فى : الإصـابة ٥٦١/١ ، ٥٦٢ ، وغاية النهاية ٢٩٦/١ .

(١٠٣) هو : أبى بن كعب بن قيس بن عبيد (... - ٢١ هـ) : صحابى من الأنصار . كان - رحمه الله - أقرأ الصحابة ، ومن كتـاب الوحى ، وممن اشترك فى جمع القـرآن أيام عثمان . تنظـر ترجمته فى : حلية الأوليـاء ٢٥٠/١ - ٢٥٦ ، وغاية النهـاية ٣١/١ ، والأعلام ٨٢/١ .

(١٠٤) البحر المحيط ١٥٩/٣ .

(١٠٥) هو : أبو حمزة ، حمزان بن أعين الكوفى (... - ١٣٠ هـ) :

ليلى(١٠٦) ، وجعفر بن محمد الصادق(١٠٧) . ولم يقرأ حمزة حرفا من كتاب الله إلا بأثر ، وكان حمزة صالحا ورعا ، ثقة فى الحديث ، وهو من الطبقة الثالثة ، ولد سنة ثمانين ، وأحكم القراءة وله خمس عشرة سنة ، وأم الناس سنة مائة ، وعرض عليه القرآن من نظرائه جماعة ، منهم سفيان الثورى(١٠٨) - رضى الله عنه - ، والحسن

=

مقرىء كبير . أخذ القراءة عرضا من عبيد بن نضلة ، وأبى حرب ابن أبى الأسود ، وغيرهما . روى القراءة عنه عرضا حمزة الزيات . وكان ثبتا فى القراءة . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٢٦١/١ .

(١٠٦) هو : أبو عيسى ، محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى الأنصارى الكوفى (... - ٨٣ هـ) : تابعى كبير . أخذ القراءة عرضا عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . وقرأ عليه ابنه عيسى ، وحمزة الزيات . تنظر ترجمته فى : قراءات القراء المعروفين ص ١١٧ ، وغاية النهاية ٣٧٦/١ ، ٣٧٧ .

(١٠٧) هو : جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (٨٠ - ١٤٨ هـ) مولده ووفاته فى المدينة . من أجلاء التابعين ، لقب بالصادق ، وله منزلة رفيعة فى العلم . قرأ على آبائه ، وأخذ عنه جماعة . تنظر ترجمته فى : حلية الأولياء ١٩٢/٣ - ٢٠٦ ، وغاية النهاية ١٩٦/١ ، والأعلام ١٢٦/٢ .

(١٠٨) هو : أبو عبد الله ، سفيان بن سعيد بن مسروق الثورى (٩٧ - ١٦١ هـ) : أمير المؤمنين فى الحديث . ولد ونشأ فى الكوفة ، وتوفى فى البصرة مستخفيا . كان - رحمه الله - آية فى الحفظ . من كلامه : ما حفظت شيئا فنسيته . تنظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٩٩/٤ - ١٠٢ ، والأعلام ١٠٤/٣ ، ١٠٥ .

ابن صالح(١٠٩) .

ومن تلاميذه جماعة ، منهم إمام الكوفة فى القراءة والعربية ، أبو الحسن الكسائى(١١٠) . وقال الثورى وأبو حنيفة(١١١) ويحيى بن آدم(١١٢): غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض(١١٣) .

ثم يختم أبو حيان حديثه المطول هذا فى الانتصار لقراءة حمزة

---

(١٠٩) هو : الحسن بن صالح بن حى الهمدانى الثورى الكوفى (١٠٠ - ١٦٨ هـ) : كان - رحمه الله - ناسكا ، عابدا ، فقيها ، حجة ، صحيح الحديث كثيره . توفى متخفيا فى الكوفة . تنظر ترجمته فى : تهذيب التهذيب ٢٤٨/٢ - ٢٥١ ، والأعلام ١٣٩/٢ .

(١١٠) هو : أبو الحسن ، على بن حمزة الكسائى (١١٩ - ١٨٩ هـ) : أحد القراء السبعة ، وإمام الكوفيين فى النحو واللغة ، ومؤدب ولدى الرشيد : الأمين ، والمأمون . تنظر ترجمته فى : مراتب النحويين ص ١٢٠ ، ١٢١ ، ونزهة الألباء ص ٦٧ - ٧٥ ، والأعلام ٢٨٣/٤ .

(١١١) هو : أبو حنيفة ، النعمان بن ثابت التيمى بالولاء (٨٠ - ١٥٠ هـ) : فقيه ، مجتهد ، وأحد الأئمة الأربعة . ولد ونشأ بالكوفة . من آثاره : « الفقه الأكبر » ، و « العالم والمتعلم » فى العقائد . تنظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ٣٢٣/١٣ - ٤٢٤ ، والأعلام ٣٦/٨ ، ومعجم المؤلفين ١٠٤/١٣ .

(١١٢) هو : أبو زكرياء ، يحيى بن آدم بن سليمان (... - ٢٠٣ هـ) : ثقة ، فقيه ، واسع العلم . توفى بفم الصلح فى خلافة المأمون . من مؤلفاته : « كتاب الخراج » و « الفرائض » . تنظر ترجمته فى : الطبقات الكبرى ٤٠٢/٦ ، والأعلام ١٣٣/٨ ، ١٣٤ .

(١١٣) ينظر : معجم الأدباء ٢٩٢/١٠ .

قائلا : « وإنما ذكـرت هذا ، وأطلت فيـه ، لئـلا يطلع غمر(١١٤) على كلام الزمخشرى وابن عطيـة فى هذه القراءة ، فيسىء ظنـا بها وبقارئها ، فيقارب أن يقـع فى الكفر بالطعن فى ذلك ... »(١١٥) .

وقال الألوسى(١١٦) ـ ناعيا على المنـكرين لقـراءة حمزة ، محتجا ومنتصرا لهـا ـ : « ... انت تعلم أن حمـزة لم يقـرأ كذلك من نفسه ، ولكن أخـذ ذلك بل جميـع القـرآن عن سليمان بن مهـران الأعمش ، والإمام ابن أعـين ، ... فالتشنيع على هذا الإمام فى غاية الشناعة ، ونهاية الجسـارة والبشـاعة ، وربما يخشى منه الكفـر . وما ذكـر من امتنـاع العطف على الضـمير المجـرور هو مذهب البصريين ، ولسـنا متعبدين باتباعهم »(١١٧) .

ومما تجـدر الإشـارة إليـه أيضـا أن الشيخ محمد الطنطاوى ـ على الرغم من ثيـله من المذهب الكوفى ونعتـه إياه بالضعف ـ قد انتصر لقاعدة الكوفيين التى تندرج تحتهـا قـراءة جمـزة ، قائـلا : « والواقـع أن

---

(١١٤) بضم الغين وفتحها مع سكون الميم ، أو بفتح الغين والميم ، أو فتح الغين وكسر الميم : لم يجرب الأمور . اللسان ٣٢٩٥/٥ (غمر) .

(١١٥) البحر المحيط ١٥٩/٣ .

(١١٦) هو : شهاب الدين ، محمود بن عبد الله الحسينى الألوسى (١٢٢٧ ـ ١٢٧٠ هـ) نسبة إلى جزيرة « ألوس » فى وسط نهر الفرات . مفسر ، محدث ، أديب . من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها . من مؤلفاته : « روح المعانى » فى التفسـير ، و « حاشية على شرح القطر » . تنظر ترجمته فى : الأعلام ١٧٦/٧ ، ١٧٧ .

(١١٧) راجع : روح المعاني ١٨٤/٤ .

البصريين كانت محاولاتهم فى نقضها غير مجدية ، ومجـردة عن النصفة ، فقـد تعسفوا غـاية التعسـف بما لا ترضـاه العـدالة ، ولا يستقيم فى المنطـق »(١١٨) .

من خـلال ما سبق يتبين لنا أن الإمام حمـزة أحد القـراء السبعة الذين « ثبتت قـراءاتهم بالأسـانيد المتواترة الصحيحة ، التى لا مطعن فيها ، وثبوت ذلك دليـل على جوازه فى العربية »(١١٩) .

وفى ختام الحديث عن هذه القـراءة ، يجمل بى أن أدعو القارىء الكريم أن يستمع معى إلى ما ذكـره ياقوت الحموى(١٢٠) ، عن صاحبها حمـزة ، قائلا : « إليـه المنتهى فى الصـدق والورع والتقوى ، وإليـه صـارت الإمامة فى القـراءة بعد عاصم(١٢١) والأعمش . وكان إماما ،

---

(١١٨) نشأة النحو ص ١٤٧ .

(١١٩) ينظر : الاقتراح ص ٤٩ .

(١٢٠) هو : أبو عبد الله ، ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى (٥٧٤ - ٦٢٦ هـ) : نسبة إلى عسكر بن إبراهيم الحموى ، الذى ابتاعه ببغداد ، فرباه وعلمه وشغله بالأسفار فى متاجره . ثم أعتقـه سنة (٥٩٦ هـ) وأبعده . مؤرخ ، ثقة ، من أئمة الجغرافيين ، ومن العلماء باللغة والأدب . من مؤلفاته : « معجم الأدباء » ، و « المشترك وضعا والمفترق صقعا » ، و « معجم الشعراء » . تنظر ترجمته فى : تاريخ آداب اللغـة العربية ٩٦/٣ - ٩٨ ، والأعلام ١٣١/٨ .

(١٢١) هو : أبو بكر ، عاصم بن أبى النجود (... - ١٢٧ هـ) : تابعى ، شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة . تنظر ترجمته فى : غاية النهاية ٣٤٦/١ ، ٣٤٧ ، وتهذيب التهذيب ٣٥/٥ ، ٣٦ ، والأعلام ٢٤٨/٣ .

حجـة ، ثقـة ، ثبتـا ، رضيا ، قيما بكتاب الله ، بصـيرا بالفرائض ، خبيرا بالعـربية ، حافظا للحديث ، عابدا زاهـدا ، خاشعا قانتا لله ، ورعا عديم النظـير »(١٢٢) .

ويقول أيضـا : « قد انعقد الإجماع على تلقى قـراءة حمزة بالقبول، والإنكار على من تكلم فيهـا »(١٢٣) .

وبعد فنعود الآن إلى الحديث عن بقيـة أدلة الكوفيين السـماعية والقياسية ، ثم عـرض المذهبين الأخيرين ، وهاك بيان ذلك :

من مؤيدات عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض محلا بدون إعـادة الخافض أيضـا ـ كما يقول الكوفيون ـ قوله تعالى : « **ويستفتونك فى النسـاء قل الله يفتيـكم فيهن وما يتـلى عليـكم** »(١٢٤) فـ « ما » : فى موضـع خفـض ، لأنه عطف على الضـمير المخفـوض محـلا فى « فيهن » .

ومما يؤيد جـواز العطف قوله تعالى : « **لكن الراسخون فى العـلم منهم والمؤمنـون يؤمنـون بما أنـزل إليـك وما أنزل من قبـلك والمقيمين الصـلاة** »(١٢٥) .

فـ « المقيمـين » فى موضـع خفض بالعطف على (الكاف) فى (إليك) ، والتقدير فيـه : يؤمنون بما أنزل إليك وإلى المقيمين الصلاة ، يعنى من الأنبيـاء عليهم السـلام . ويجوز أيضـا أن يكون عطفـا على

---

(١٢٢) راجع : معجم الأدباء ١٠/٢٩٢ .
(١٢٣) المرجع السابق ص ٢٩٣ .
(١٢٤) من الآية (١٢٧) النساء .
(١٢٥) من الآية (١٦٢) السورة السابقة .

(الكاف) فى (قبلك) ، والتقـدير فيـه : ومن قبـل المقيمين الصلاة ، يعنى من أمتـك .

ومن مؤيدات جواز العطف بدون إعادة الخافض أيضـا قوله تعالى : « **وصـد عن سـبيل الله ، وكفـر به والمسجد الحرام** »(١٢٦) فـ (المسجد الحـرام) عطف على (الهاء) المخفوضـة محلا بالبـاء فى (به) ولو أعيدت لقيـل : وبالمسجد الحـرام ، وليس العطف على (سبيل) ـ كما ذكـر البصريون(١٢٧) ، وتبعهـم الزمخـشرى(١٢٨) ـ لأنـه ـ أى : (سبيل) ـ صـلة المصـدر ، وهو (صـد) فإنه متعلق به ، وقد عطف عليـه ـ أى على المصـدر (كفـر) ـ والقاعدة أنه لا يعطف على المصدر حتى تكمل معمولاته . فلو عطف (المسجد الحرام) على السبيل لكان من جمـلة معمولات (صـد) ، لأن المعطوف على معمول المصـدر من جمـلة معمولاته ، ومتى كان للمصـدر معمولات لا يعطف عليـه إلا بعد تمامها ، فلما عطف عليـه علمنـا أنه ليس من جمـلة معمولاته ، وأنه معطوف على (الهاء) من (ربه) ، إذ ليس معنا سواهما ، وقد انتفى أحدهما ليتعين الآخـر »(١٢٩) .

نخلص من هذا إلى أن « المسجد الحـرام » معطوف على (الهاء) من (به) ، وليس معطوفا على (سبيل) لئلا يلزم الفصـل بين المصدر ومعموله بأجنبى .

وتوقى هذا المحـذور حمـل أبا على الشلوبين على موافقة الكوفيين

---

(١٢٦) من الآية (٢١٧) البقـرة .

(١٢٧) راجع : الإنصاف : مسألة (٦٥) ٤٧١/٢ .

(١٢٨) ينظر : الكشاف ٣٥٧/١ .

(١٢٩) راجع : شرح التصريح ١٥٢/٢ .

فى هذه المسألة . وقد غفل الزمخشرى وغيره عن هذا »(١٣٠) .

ومما يؤيد الكوفيين فى جواز العطف من غير إعادة الخافض قوله تعالى : « **وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين** »(١٣١) فـ « من » : فى موضع خفض بالعطف على الضمير المخفوض محلا فى « لكم » . وقد جوز الفراء هذا الوجه ، ثم قال : « وما أقل ما ترد العرب - أى : تعطف - مخفوضا على مخفوض ، وقد كنى عنه »(١٣٢) .

ومن مؤيدات الجواز - أيضا - قول النبى - ﷺ - : « إنما مثلكم واليهود(١٣٣) والنصارى كرجل استعمل عمالا ... »(١٣٤) .

تضمن هذا الحديث الشريف عطف الاسم : الظاهر ، وهو (اليهود) على الضمير المخفوض محلا - فى قوله : (مثلكم) - من غير إعادة الخافض .

ويؤيد العطف - أيضا - قول بعض العرب : « ما فيها غيره وفرسه » رواه قطرب(١٣٥) بجر « فرسه » عطفا على الضمير فى قوله : (غيره) ، لأنه مضاف إليه من غير إعادة الجار ، وهو المضاف .

---

(١٣٠) شرح الكافية الشافية ١٢٤٩/٣ .

(١٣١) الآية (٢٠) الحجر .

(١٣٢) معانى القرآن ٨٦/٢ .

(١٣٣) ولو روى بالرفع لجاز على تقدير : « ومثل اليهود » ، ثم يحذف المضاف ويعطى المضاف إليه إعرابه .

(١٣٤) جزء من حديث طويل ، أخرجه البخارى فى صحيحه ١١٨/٣ - كتاب السلم - باب فى الإجارة - عن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضى الله عنهما .

(١٣٥) ينظر : شرح التصريح ١٥٢/٢ ، وشرح الأشمونى ١١٥/٣ .

وقد ورد من ذلك فى أشعار العرب كثير ، يخرج عن أن يجعل ذلك ضرورة ، فمنه قول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيام من عجب(١٣٦)

والاستشهاد بالبيت فى قوله : « فما بك والأيام » ـ فالأيام : خفض بالعطف بالواو على الضمير المتصل المجرور محلا بالباء فى قوله : « بك » من غير أن يعيد مع المعطوف العامل فى المعطوف عليه . وقول العباس بن مرداس(١٣٧) :

أكر على الكتيبة لا أبالى أفيها كان حتفى أم سواها(١٣٨)

فعطف « سواها » بأم على الضمير المجرور محلا بفى فى قوله : « أفيها » ، وتقدير الكلام عندهم : أم فى سواها ، أى : أفى هذه الكتيبة

---

(١٣٦) سبق تخريجه ص ٣٥ .

(١٣٧) هو : العباس بن مرداس بن أبى عامر السلمى (٠٠٠ ـ ١٨ هـ) : شاعر ، فارس ، من سادات قومه . أمه الخنساء الصحابية الشاعرة . أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من المؤلفة قلوبهم . تنظر ترجمته فى : الإصابة ٢٧٢/٢ ، وخزانة الأدب ١٥٢/١ ، والأعلام ٢٦٧/٣ .

(١٣٨) البيت من الوافر ، من جملة أبيات قالها لخفاف بن ندبة فى أمر شجر بينهما . قيل : لم يقل فى الشجاعة أبلغ من هذا البيت . وأكر : أى أرجع ، يريد أنه يقدم ولا يفر . والكتيبة : الجماعة من الجيش . والحتف ـ بفتح الحاء وسكون التاء ـ : الموت والهلاك . ينظر البيت فى : الاستيعاب ٨١٨/٢ ، والإنصاف ٢٩٦/١ ، و ٤٦٤/٢ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ ، والبحر ١٤٨/٢ .

كأن هلاكه أم فى كتيبة أخرى . فـ « سوى » خرج عن النصب على الظرفية الى التأثر بالعامل محلا كما رأيت .

وقال مسكين الدارمى (١٣٩) :

تعلق فى مثل السوارى سيوفنا
وما بينها والكعب غوط نفانف(١٤٠)

ومحل الاستشهاد بالبيت قوله : « وما بينها والكعب » حيث عطف « الكعب » ـ المجرور بالكسرة ـ بالواو على الضمير المخفوض بإضافة الظرف ـ وهو قوله : « بين » ـ إليه ، من غير أن يعيد العامل فى المعطوف عليه مع المعطوف ، والتقدير : وما بينها وبين الكعب غوط نفانف .

ومن النظم ـ أيضا ـ قول الآخر :

هلا سألت بذى الجماجم عنهم
وأبى نعيم ذى اللواء المخرق(١٤١)

---

(١٣٩) هو : ربيعة بن عامر بن أنيف الدارمى (... ـ ٨٩ هـ) : شاعر عراقى شجاع ، من أشراف تميم . ومسكين لقب ، لبيت قاله . له أخبار مع معاوية ، وكان متصلا بزياد بن أبيه . تنظر ترجمته فى : الشعر والشعراء ٥٤٤/١ ، ٥٤٥ ، وخزانة الأدب ٦٩/٣ ، والأعلام ١٦/٣ .

(١٤٠) سبق تخريجه ص ٣٧ .

(١٤١) البيت من الكامل ، ولم يعزه أحد إلى قائل معين . ذو الجماجم : أصله بضم أوله ، وقد يقال بفتحه . قال ياقوت فى معجم البلدان ١٥٩/٢ : « جماجم بالضم ، وهو من أبنية التكثير والمبالغة ، وذو جماجم : من مياه العمق ، على مسيرة يوم منه ، وقد يقال

فـ « أبى نعيـم » : خفض بالعطف بالواو على الضمير المتصـل المجـرور محـلا بـ « عن » ، من غير أن يعيـد العـامل فى المعطوف عليـه ـ وهو حـرف الجـر الذى هو « عن » ـ مع المعطوف ، وهـذا ظـاهر .

وهذه الشواهد الشعرية الأربعـة هى التى ذكـرها ابن الأنبارى ، واقتصر عليها فى الإنصـاف . وهنـاك شواهد شـعرية أخـرى ، تدل للكوفيين الذين أجازوا عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض بلا إعادة الخافض ، ولم يقصروه على حال الضرورة ، مها قول الشاعر :

بنـا أبـدا لا غيـرنا تـدرك المـنى
وتكشف غمـاء الخطوب الفـوادح(١٤٢)

= فيـه بالفتح أيضـا » . وقال ابن منظـور فى اللسـان ٦٨٩/١ (جمم) : « والجماجم : موضـع بين الدهناء ومتالع فى ديار تميم . ويوم الجماجم : يوم من وقـائع العـرب فى الإسـلام معروف . ينظـر البيت فى : معـانى القـرآن للفـراء ٨٦/٢ ، والإنصاف ٤٦٦/٢ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ ، والبحـر ١٤٨/٢ .

(١٤٢) البيت من الطويل ، ولم يعز إلى قائل معين . المنى : جمع منية . وقوله : « غماء الخطوب » غماء : بفتح الغين المعجمة وتشـديد الميم وبالمد ـ من غم على الشىء إذا ستره . والخطوب : جمع خطب ، وهو الأمر العظيم . والفوادح ـ بالفاء ـ : جمع فادحة ، من فدح الشىء إذا ثقل . ويروى « البوارح » بالباء الموحـدة من البرح ، وهو الشدة والأذى .
ينظـر البيت فى : شرح الكافية الشـافية ١٢٥٣/٣ ، وشـواهد التوضيح ص ١١٠ ، والبحر ١٤٨/٢ ، والمقاصد النحوية ١٦٦/٤ .

فـ « غيـرنا » : خفض بالعطف بـ « لا » على الضمير المتصل المجـرور محـلا بالباء فى قوله : « بنا » من غير إعادة الخافض .

وقـول الآخـر :

لـو كـان لى وزهيـر ثالـث وردت

مـن الحمـام عـدانا شـر مورود(١٤٣)

فـ « زهير » : مخفوض بالعطف بالواو على الضمير المجرور محلا باللام فى قـوله : « لى » من غير أن يعيـد العـامل فى المعطوف عليـه مع المعطوف .

ومن النظم أيضاً قول الشاعر :

إذا أوقـدوا نـــاراً لحـــرب عـدوهم

فقد خاب من يصلى بها وسعيرها(١٤٤)

ومحل الاستشهاد قوله : « يصـلى بها وسـعيرها » حيث عـطف « سـعيرها » المجرور بالكسرة بالواو على الضمير المخفـوض محلا بالباء فى قـوله : « بهـا » من غير أن يعيـد العـامل فى المعطوف علـيه مع المعطـوف .

---

(١٤٣) البيت من البسيط طولم أقف على قائله . انظره فى : شرح الكافية الشافية ١٢٥٣/٣ ، وشواهد التوضيح ص ١١٠ ، والبحر ١٤٨/٢

(١٤٤) البيت من الطويل ، ولم أقف على اسم قائله . انظره فى : شرح الكافية الشافية ١٢٥٣/٣ ، وشـواهد التوضيح والتصحيح ص ١١٠ ، والبحر ١٤٨/٢ .

وقال الراجـز :

آبـك أيـــه بـــى أو مصـــــــدر من حمـر جـــأب حشـور(١٤٥)

فقوله : « مصـدر » مجـرور بالكسرة ، بالعـطف بـ « أو » على المضمر المجـرور فى « بى » دون إعـادة الخافض .

وبعـد ، فهـذه كلها شواهد ظاهرة ، تشـهد للكوفيين فيما ذهبوا إليـه من صحة جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض محلا دون إعـادة الخافض .

وقد استند الكوفيون فى تجويزهم هـذه القاعدة أيضاً إلى القياس، حيث قالوا : « وأما القياس فلأنه ـ أى : المعطوف ـ تابع من التـوابع الخمسـة ، فكما يؤكد الضمير المجـرور ، ويبدل منـه من غير إعـادة جار ، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار »(١٤٦) .

المذهب الثانى ـ وهو مذهب جمهور البصريين ـ : أنه لا يعطف على الضمير المجـرور إلا بإعادة الجـار ، إلا فى الضرورة ، وسـواء أكان الجـار حرفاً أم اسـماً . مثال الأول قوله تعالى : « **فقـال لهـا**

---

(١٤٥) البيتان لم يعلم لهما قائل معين . آبك : مثك ويلك . ويقـال لمن تنصحه ولا يقبل ، ثم يقع فيما حذرته منـه . وأصل التأبية دعاء الإبل ، ويقال : أبهت بفلان تأبيها ، إذا دعوته وناديته ، كأنك قلت له : يأيها الرجل . والمصـدر : الشديد الصـدر . والجـلة : المسـان ، واحداها جليـل . والجأب : الغليـظ . والحشـور : المنتفخ الجنبين . شبه نفسه به فى الصـلابة والشـدة .

راجع البيتين فى : الكتاب ٣٨٢/٢ ، وشرح الكافية الشـافية ١٢٥١/٣ ، وشـواهد التوضيح والتصحيح ص ١٠٩ ، واللسان ١٦٨/١ (أوب) ، والبحر ١٤٨/٢ .

(١٤٦) راجـع : البحر ١٤٨/٢ .

وللأرض »(١٤٧) فقوله تعالى : « **وللأرض** » معطوف على الهاء فى « **لها** » المجرور باللام ، واعيدت مع المعطوف . ومثال الثانى قوله تعالى : « **قالوا : نعبد إلهك وإله آبائك** »(١٤٨) فقوله تعالى : «**آبائك**» معطوف على الكاف المجرورة بإضافة « **إله** » وقد أعيد المضاف مع المعطوف . وينطبق على الأول قوله تعالى : « **قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب** »(١٤٩) ، « **وعليها وعلى الفلك تحملون** » (١٥٠) ، و « **فخسفنا به وبداره الأرض** »(١٥١) . وقد عبر عن هذا المذهب ابن مالك(١٥٢) بقوله :

وعود خافض لدى عطف على ضمير خفض لازما قد جعلا

قال سيبويه(١٥٣) : « ومما يقبح أن يشركه المظهر علامة المضمر

---

(١٤٧) من الآية (١١) فصلت .

(١٤٨) من الآية (١٣٣) البقرة .

(١٤٩) من الآية (٦٤) الأنعام .

(١٥٠) الآية (٢٢) المؤمنون .

(١٥١) من الآية (٨١) القصص .

(١٥٢) الألفية ص ٤٨ . وراجع أيضا : شرح التصريح ١٥١/٢ .

(١٥٣) هو : أبو بشر ، عمرو بن عثمان بن قنبر (... - ١٨٢ هـ) : شيخ النحاة ، وإمام البصريين ، وصاحب الكتاب الذى أصبح علما بالغلبة عند النحاة ، وشاهد صدق على علو كعبه فى هذا الفن . ولد بالبيضاء (بلد بفارس) ، ونشأ بالبصرة . أخذ عن الخليل ، ويونس ، وعيسى بن عمر ، وغيرهم .
تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٦٠ - ٦٦ ، وتاريخ آداب اللغة العربية ١٣٢/٢ ، ١٣٣ ، ونشأة النحو ص ٧٩ ، ٨٠ .

المجرور ، وذلك قولك : مررت بك وزيد ، وهذا أبوك وعمرو ، كرهوا أن يشرك المظهر مضمراً داخلا فيما قبله ، لأن هذه العلامة الداخلة فيما قبلها جمعت أنها لايتكلم بها إلا معتمدة على ما قبلها وأنها بدل من اللفظ بالتنوين ، فصارت عندهم بمنزلة التنوين ، فلما ضعفت عندهم كرهوا أن يتبعوها الاسم ، ولم يجز أيضاً أن يتبعوها إياه(١٥٤) ، إلى أن قال(١٥٥) : وقد يجوز فى الشعر . قال :

آبك أيه بى أو مصدر من حمر الجلة جاب حشور(١٥٦)

وقال الآخر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب(١٥٧)

ومما هو جدير بالذكر ـ فى هذا المقام ـ أن قراءة حمزة السابقة لم يخطئها سيبويه ، أو يضعفها ، لأنه لم ينص عليها فى كتابه ، وأيضاً موقفه من القراءات فى غاية الوضوح ، إذ يقول : « القراءة لا تخالف لأنها السنة »(١٥٨) .

وقد أوضح ابن السراج (١٥٩) علة امتناع عطف الاسم الظاهر على

---

(١٥٤) ينظر : الكتاب ٣٨١/٢ .

(١٥٥) المرجع السابق ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ .

(١٥٦) سبق تخريجهما ص ٦٤ .

(١٥٧) سبق تخريجه ص ٣٥ .

(١٥٨) الكتاب ١٤٨/١ .

(١٥٩) هو : أبو بكر ، محمد بن السرى (... ـ ٣١٦ هـ) : أحد العلماء المذكورين ، وأئمة النحو المشهورين . أخذ عن أبى العباس المبرد ، وإليه انتهت الرياسة فى النحو بعد المبرد .

=

الضمير المجرور ، قائلا :(١٦٠) « وأما المخفوض فلا يجوز أن يعطف عليه الظاهر ، لا يجوز أن تقول : مررت بك وزيد ، لأن المجرور ليس له اسم منفصل يتقدم ويتأخر كما للمنصوب ، وكل اسم معطوف عليه فهو يجوز أن يؤخر ويقدم الآخر عليه(١٦١) . فلما خالف المجرور سائر الأسماء لم يجز أن يعطف عليه . وقد حكى أنه قد جاء فى الشعر:

فاذهب فما بك والأيام من عجب . أ هـ .

وللبصريين فى إعادة الجار حجتان ، ذكرهما ابن مالك ، حيث قال(١٦٢) : وللملتزمين إعادة الجار حجتان :

إحداهما : أن ضمير الجر شبيه بالتنوين ، ومعاقب له فلم يجز العطف عليه ، كما لم يجز العطف على التنوين .

الثانية : أن حق المعطوف والمعطوف عليه أن يصلحا لحلول كل واحد منهما محل الآخر ، وضمير الجر غير صالح لحلوله محل ما يعطف عليه ، فامتنع العطف إلا مع إعادة الجار .

له مؤلفات أشهرها : « الأصول فى النحو » و « الاشتقاق » و « الموجز » .

تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، والبغية ١٠٩/١ ، ١١٠ ومعجم المؤلفين ١٩/١٠ .

(١٦٠) راجع : الأصول فى النحو ١١٩/٢ .

(١٦١) يريد ابن السراج بذلك : أن ضمير المنصوب يجوز أن يعطف عليه الظاهر ، فقد قال - فى الأصول ١١٩/٢ - : « فأما ضمير المنصوب فيجوز أن يعطف عليه الظاهر ، تقول : ضربتك وزيداً ، وضربت زيداً وإياك ، فيجوز تقديمه وتاخيره » .

(١٦٢) ينظر : شرح الكافية الشافية ١٢٤٦/٣ ، ١٢٤٧ .

رد ابن مالك هاتين الحجتين ، قائلا(١٦٣) : وكلتا الحجتين ضعيفة .

أما الأولى : فيدل على ضعفها أن شبه ضمير الجر بالتنوين لو منع من العطف عليه لمنع من توكيده ، والإبدال منه . لأن التنوين لا يؤكد ولا يبدل منه ، وضمير الجر يؤكد ويبدل منه بإجماع ، فللعطف أسوة بهما.

وأما الثانية : فيدل على ضعفها أنه لو كان حلول كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه - يعنى فى محل الآخر - شرطاً فى صحة العطف لم يجر : (رب رجل وأخيه)(١٦٤) ، ولا :

أى فتى هيجاء أنت وجارها إذا ما رجال بالرجال استقلت(١٦٥)

ولا : (كل شاة وسخلتها بدرهم) ، ولا :

---

(١٦٣) راجع : شرح الكافية الشافية ١٢٤٧/٣ ، ١٢٤٨ .

(١٦٤) قال ابن السراج : « وأخيه فى موضع نكرة ، والمعنى : وأخ له ، والدليل على أنه نكرة دخول « رب » عليه » وقال أيضاً : « ومما جاء فى العطف لا يجوز فى الأول قول العرب : « كل شاة وسخلتها بدرهم » ، ولو جعلت السخلة تلى « كل » لم يستقم ، ومثله : « رب رجل وأخيه » فلو كان الأخ يلى : «رب» لم يجز . راجع : الأصول فى النحو ٣٩/٢ ، ٣٠٨ .

(١٦٥) البيت من الطويل ، وقائله مجهول . وفى أول البيت خرم ، وهو ما يعرف - عند العروضيين - بحذف أول الوتد المجموع من أول تفعيلة فى البيت من بحر الطويل . فوزن (أى) : عول دخلها - مع الخرم - أيضاً القبض : حذف الخامس الساكن . ورواه ابن السراج : « وأى ... » بدون خرم . والشاهد : عطف « جارها » - بالجر - على « فتى » ، فجارها نكرة ، لأن أياً إذا أضيفت إلى واحد لم يكن إلا نكرة ،

الواهب المائة الهجـان وعبـدها عوذاً تزجى خلفها أطفالها(١٦٦)

ولا : (لا رجل وامرأة فى الدار) .

وأمثال ذلك من المعطوفات الممتنع تقديمها وتاخير ما عطفت عليه

لأنه فـرد الجنس ، فلا يجوز أن يحل المعطوف محل المعـطوف عليـه .

والهيجاء : الحـرب . وأراد بفتاها : القائم بها المبلى فيهـا ، وبجارها : المجير منها الكافى لها . واستقلت : نهضت .

ينظر البيت فى : الكتاب ٥٥/٢ ، ١٨٧ ، وشـواهد التوضيح والتصحيح ص ١٠٨ ، والأصـول فى النحـو ٣٩/٢ .

(١٦٦) البيت من الكامل ، وقائله الأعشى (ميمون بن قيس) من قصيدة يمـدح فيها قيس بن معـد يكرب ، بأنه يهب المائة من النـوق البيض الحـديثة العهد بالنتاج مع أولادها ورعاتها . والهجان : البيض ، يستوى فيـه المذكر والمؤنث ، والمفـرد والمثنى والجمع . العوذ : الحديثـات النتـاج ، جمع عائذ وسـميت عائذاً ، لأن ولدهـا يعوذ بهـا ، أى ينجأ إليهـا ، وهو جمع غريب ، ويندر مثله فى العربيـة . تزجى : تسـوق ، وفاعله ضمير العوذ ، والجملة صـفة لها ، وأطفالها مفعـول : تزجى . واستـشهد به على أن حلول المعطوف موضع المعطوف عليه لا يشترط ، لأن « عبدها » ـ ـ بالجر ـ معطوف على « المائة » ، والتقدير : وعبد المائة . ولا يجوز : الواهب عبدها ، لأنه مضاف إلى ما ليس فيه أل ، فالتابع يجوز فيه ما لا يجوز فى متبوعه .

ينظـر البيت فى : ديوانه ص ٧٩ ، والكتـاب ١/ ١٨٣ ، والمقتضب ١٦٣/٤ ، والأصـول ١٣٤/١ ، و ٣٠٨/٢ ، والمقرب ١٢٦/١ ، وشرح ابن عقيـل ١١٩/٢ ، والخـزانة ٢٥٦/٤ ، و ١٣١/٥ ، و ٤٩٨/٦ .

كثيرة . فكما لم يمتنع فيها العطف ، لا يمتنع فى نحو : « مررت بك وزيد » .

بعد أن أبطل ابن مالك - كما رأيت - هاتين الحجتين اللتين احتج بهما البصريون ، خلص إلى صحة جواز عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض دون إعادة الخافض ، حيث قال مؤيداً الكوفيين - : « وإذا بطل كون ما تعللوا به مانعاً وجب الاعتراف بصحة الجواز(١٦٧) .

مناقشة ابن الأنبارى لأدلة الكوفيين والرد عليه

وقد أجاب ابن الأنبارى(١٦٨) عن الشواهد التى استدل بها الكوفيون ومن وافقهم ، على صحة جواز العطف دون إعادة الخافض، فقال : الجواب عن الأول من وجهين :

أحدهما : أن قوله : « والأرحام » - أى بخفض الميم - ليس مجروراً بالعطف على الضمير المجرور ، وإنما هو مجرور بالقسم ، وجواب القسم قوله : « **إن الله كان عليكم رقيبا** »(١٦٩) .

والوجه الثانى : أن قوله : « والأرحام » مجرور بباء مقدرة غير الملفوظ بها ، وتقديره : وبالأرحام فحذفت لدلالة الأولى عليها .

وهذان التخريجان كلاهما منازع فيه :

أما الأول : فهو يقتضى أن تكون « الواو » للقسم السؤالى ، إذ قبله « **واتقوا الله الذى تساءلون به** »(١٧٠) ، وهذا مردود ، لأن قسم السؤال

---

(١٦٧) شرح الكافية الشافية ١٢٤٨/٣ .

(١٦٨) راجع : الإنصاف - المسألة (٦٥) ٤٦٧/٢ - ٤٧٤ .

(١٦٩) من الآية (١) النساء .

(١٧٠) من الآية (١) السورة السابقة .

لا يكون إلا مع البـاء(١٧١) . وقد رد ابن عطية فى تفسيره أيضاً تخريج البصريين الأول بقوله : « وهذا قول يأباه نظم الكلام وسرده »(١٧٢) .

وأما التخريج الثـانى : فهو ضعيف ، لأن حرف الجر (البـاء) لا يعمل مقـدراً فى الاختيار باطراد إلا مع القسم دون عوض ، نحو : (الله لأفعـلن) ، وقليـلا غير مطـرد فى غيره ، كقول رؤبة(١٧٣) : « خير ، والحمد لله » جواباً لمن قال له : كيف أصبحت ؟ والأصل : بخير ، فحذف الجار وأبقى عمله(١٧٤) .

فالتخريجان ـ كما رأيت محـل نظر . وقد ردهما بعضهم بقوله : « وكلا الوجهين فى منتهى الضعف »(١٧٥) .

وأما قوله تعالى : « **ويستفتونك فى النساء ، قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم** »(١٧٦) فلا حجة للكوفيين فيـه أيضاً من وجهين :

أحدهما : أنا لا نسلم أنه ـ أى : ما ـ فى موضع جر ، وإنما هو فى

---

(١٧١) راجع : شرح الكافية للرضى ٣٢٠/١ ، و ٣٣٤/٢ .

(١٧٢) المحرر الوجيز ٢٠/٢ ، وينظر أيضاً : البحر ١٥٨/٣ .

(١٧٣) هو : أبو الجحاف ، رؤبة بن العجاج (... ـ ١٤٥ هـ) : من رجاز الإسـلام . كان بصـيراً باللغـة ومن فصـحائها ، قيماً بحوشيها وغريبها . مات زمن المنصور .
تنظر ترجمته فى : معجم الأدباء ١٤٩/١١ ، ١٥٠ ، وخزانة الأدب ٨٩/١ ، ومعجم المؤلفين ١٧٣/٤ .

(١٧٤) راجع : الرضى ٣٢٠/١ ، و ٣٢٨/٢ ، وشرح التصريح ٢٣/٢ ، وشرح الأشمونى ٢٣٣/٢ ، ٢٣٤ .

(١٧٥) راجع : القياس فى اللغـة العربية ص ١٠٢ .

(١٧٦) من الآية (١٢٧) النسـاء .

موضع رفع بالعطف على « الله » ، والتقدير فيه : الله يفتيكم فيهن ويفتيكم فيهن ما يتلى عليكم ، وهو القرآن .

والثانى : أنا نسلم أنه فى موضع جر ، ولكن بالعطف على «النساء» من قوله : « **يستفتونك فى النساء** » ، لا على الضمير المجرور فى « فيهن » .

وأما قوله تعالى : **لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين** »(١٧٧) فلا حجة لهم فيه أيضاً من وجهين :

أحدهما : أنا لا نسلم أنه - أى : « المقيمين » فى موضع جر ، وإنما هو فى موضع نصب على المدح(١٧٨) ، بتقدير فعل ، وتقديره : أعنى المقيمين ، وذلك لأن العرب تنصب على المدح عند تكرر العطف والوصف ، وقد يستانف فيرفع ، قال الله تعالى : « **وآتى المال على على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب ، وأقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء** » (١٧٩) فرفع « الموفون » على الاستئناف ، فكأنه قال : وهم الموفون ، ونصب « الصابرين » على المدح ، فكأنه قال : اذكر الصابرين .

والوجه الثانى : أنا نسلم أنه - أى : « المقيمين » - فى موضع جر ، ولكن بالعطف على « ما » من قوله : « **بما أنزل إليك** » ، فكأنه قال : يؤمنون بما أنزل اليك وبالمقيمين . على أنه قد روى عن

---

(١٧٧) من الآية (١٦٢) النساء .

(١٧٨) ينظر : الكتاب ٦٣/٢ .

(١٧٩) من الآية (١٧٧) البقرة .

عائشة(١٨٠) ـ رضى الله عنها ـ أنها سئلت عن هذا الموضع ، فقالت : هذا خطأ من الكاتب ».

وروى عن بعض ولد عثمان أنه سئل عنه ، فقال ، إن الكاتب لما كتب « **وما أنزل من قبلك** » قال : ما أكتب ؟ فقيل له : اكتب والمقيمين الصلاة ، يعنى أن المملى أعمل قوله : (اكتب) فى « المقيمين » على أن الكاتب يكتبها بالواو كما كتب ما قبلها ، فكتبها على لفظ المملى .

وهذان التخريجان كلاهما منازع فيه :

أما التخريج الأول : فهو أن النصب على المدح ـ هنا ـ بعيد ، لأن العرب تنصب على المدح بعد تمام الخبر ، وخبر «**الراسخون فى العلم**» : « **أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً** »(١٨١) ، فغير جائز نصب « المقيمين » على المدح ، وهو فى وسط الكلام ، ولما يتم خبر الابتداء . وكلام الله ـ جل ثناؤه ـ أفصح الكلام ، فغير جائز توجيهه إلا إلى الذى هو أولى به من الفصاحة » (١٨٢) . وعلى هذا يكون : « والمؤتون » عطفاً ، والخبر ما ذكر(١٨٣) .

---

(١٨٠) هى : أم المؤمنين ، عائشة بنت أبى بكر الصديق عبد الله بن عثمان (٩ ق. هـ ـ ٥٨ هـ) : أفقه نساء المسلمين ، وأعلمهن بالدين والأدب . تزوجها النبى ﷺ فى السنة الثانية من الهجرة ، فكانت أحب نسائه إليه ، وأكثرهن رواية للحديث عنه .

تنظر ترجمتها فى : حلية الأولياء ٤٣/٢ ـ ٥٠ ، وأعلام النساء ٩/٣ ـ ١٣١ ، والأعلام ٢٤٠/٣ .

(١٨١) من الآية (١٦٢) النساء .

(١٨٢) راجع : جامع البيان للطبرى ٣٩٦/٩ ـ ٣٩٨ بتصرف .

(١٨٣) مذهب سيبويه غير ما قيل ، فقد جعل ـ فى الكتاب ٦٣/٢ ـ : « والمؤتون » محمولا على الابتداء ، وما بعده الخبر ، وهو الإشارة وما يليه فى قوله : « **أولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً** » .

وأما التخريج الثانى - وهو أن « المقيمين » معطوف على « ما » - فهو بعيد أيضاً ، لأن المعنى - كما قال أبو جعفر النحاس(١٨٤) - يكون : ويؤمنون بالمقيمين ، وحكى محمد بن جرير أنه قيل(١٨٥) : إن « المقيمين » هنا الملائكة عليهم السلام ، لدوامهم على الصلاة والتسبيح والاستغفار ، واختار هذا القول(١٨٦) .

وقولهم - فيما رووه منسوباً إلى عائشة أم المؤمنين - : إن ذلك من خطأ الكاتب منازع فيه أيضا ، « لأنه قد ذكر أن ذلك فى قراءة أبى بن كعب « والمقيمين الصلاة » ، وكذلك هو فى مصحفه ، فيما ذكروا . فلو كان ذلك خطأ من الكاتب ، لكان الواجب أن يكون فى كل المصاحف غير مصحفنا الذى كتبه لنا الكاتب الذى أخطأ فى كتابه ، بخلاف ما هو فى مصحفنا . وفى اتفاق مصحفنا ومصحف أبى فى ذلك ، ما يدل على أن الذى فى مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ . مع أن ذلك لو كان خطأ من جهة الخط ، لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين

---

(١٨٤) هو : أبو جعفر : أحمد بن محمد بن إسماعيل (... - ٣٣٨ هـ) مولده ووفاته فى مصر . واسع العلم ، غزير الرواية ، كثير التاليف . تصانيفه تنيف على خمسين مصنفاً ، أشهرها : « إعراب القرآن » ، و « معانى القرآن » ، و « شرح أبيات سيبويه » وغيرها .

تنظر ترجمته فى : نزهة الألباء ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ومعجم الأدباء ٤/٢٢٤ - ٢٣٠ ، ومعجم المؤلفين ٨/٢٣٤ .

(١٨٥) ينظر : جامع البيان ٩/٣٩٢ .

(١٨٦) إعراب القرآن للنحاس ١/٤٧١ .

على وجه اللحن ، ولأصلحوه بألسنتهم ، ولقنوه الأمة تعليما على وجه الصواب .

وفى نقل المسلمين جميعا ذلك قراءة ، على ما هو به فى الخط مرسوما ، أدل الدليل على صحة ذلك وصوابه ، وأن لا صنع فى ذلك للكاتب »(١٨٧) .

وأما قوله تعالى : « **وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام** »(١٨٨) فلا حجة للكوفيين فيه ، لأن « المسجد الحرام » مجرور بالعطف على « سبيل الله » ، لا بالعطف على « به » والتقدير فيه : وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام ؛ لأن إضافة الصد عنه أكثر فى الاستعمال من إضافة الكفر به ، ألا ترى أنهم يقولون : صددته عن المسجد ، ولا يكادون يقولون : كفرت بالمسجد ؟

وهذا التخريج منازع فيه أيضاً ، لأن عطف « المسجد الحرام » على « سبيل » ـ كما قال البصريون ـ يلزم منه الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبى ، وقد سبق توضيح ذلك بالتفصيل(١٨٩) .

وأما قوله تعالى : « **وجعلنا لكم فيها معايش ومن لستم له برازقين** »(١٩٠) فلا حجة لكم فيه ، لأن (من) فى موضع نصب بالعطف على (معايش) أى : جعلنا لكم فيها المعايش والعبيد والإماء .

وأما قول الشاعر :

فاذهب فما بك والأيام من عجب

---

(١٨٧) ينظر : جامع البيان ٣٩٧/٩ ، ٣٩٨ .

(١٨٨) من الآية (٢١٧) البقرة ، وقد سبقت .

(١٨٩) راجع : ص ٥٨ .

(١٩٠) الآية (٢٠) الحجر ، وقد سبقت .

فلا حجة فيه أيضا ، لأنه مجرور على القسم ، لا بالعطف على الكاف فى « بك » .

وأما قول الآخر :

أفيها كان حتفى أم سواها

فلا حجة فيه أيضا ، لأن « سواها » فى موضع نصب على الظرف ، وليس مجرورا على العطف ، لأنها لا تقع إلا منصوبة على الظرف .

وأما قول الآخر :

وما بينها والكعب غوط نفانف

فلا حجة فيه أيضا ، لأنه ليس مجرورا بالعطف ، وإنما هو مجرور على تقدير تكرير « بين » مرة أخرى ، فكأنه قال : وما بينها وبين الكعب ، فحذف الثانية ، لدلالة الأولى عليها .

ثم يستطرد ابن الأنبارى قائلا : « ثم لو حمل ما أنشدوه - أى : الكوفيون - من الأبيات على ما ادعوه لكان من الشاذ الذى لا يقاس عليه »(١٩١) .

هذا ما أورده صاحب الإنصاف فى الرد على جمهور الكوفيين ، ولا يخفى ما فى غالبه من التعسف .

المذهب الثالث : يجب عود حرف الخفض - فى عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض - إن لم يؤكد ، نحو : مررت بك وبزيد ، بخلاف ما إذا أكد ، نحو : مررت بك أنت وزيد ، فلا يجب العود ،

---

(١٩١) الإنصاف : المسألة (٦٥) ٤٧٤/٢ .

وبهذا قال الجرمى(١٩٢) ، ووافقه الزيادى(١٩٣) ، قياسا على العطف على ضمير الفاعل إذا أكد ، والجامع شدة الاتصال بما يتصلان به . قال الرضى : « وذهب الجرمى وحده إلى جواز العطف على المجرور المتصل بلا إعادة الجار بعد تاكيده بالضمير المنفصل المرفوع نحو : مررت بك أنت وزيد ، قياسا على العطف على الضمير المتصل المرفوع ، وليس بشيء ، لأنه لم يسمع ذلك ، مع أن تاكيد المجرور بالمرفوع خلاف القياس ، وإعادة الجار أقرب وأخف »(١٩٤) .

وذهب سيبويه(١٩٥) إلى منع العطف . والفرق بين تاكيد الضمير المرفوع والمجرور من أوجه :

---

(١٩٢) الأشباه والنظائر ٣٠٨/٢ . والجرمى هو : صالح بن إسحاق (... - ٢٢٥هـ) البصرى . أخذ النحو عن الأخفش ويونس ، وأخذ اللغة عن أبى زيد ، وأبى عبيدة ، والأصمعى . من مؤلفاته : « كتاب الأبنية » و « غريب سيبويه » و (المختصر) فى النحو .
تنظر ترجمته فى : تاريخ بغداد ١١٣/٩ ، ونزهة الألباء ص ١٤٢ - ١٤٥ ، ومعجم المؤلفين ٣/٥ .

(١٩٣) الأشمونى ١١٦/٣ . والزيادى هو : أبو إسحاق ، إبراهيم بن سفيان (... - ٢٤٩ هـ) : من أحفاد زياد بن أبيه . كان نحويا ، لغويا ، راوية . قرأ على سيبويه كتابه ولم يتمه . وروى عن أبى عبيدة والأصمعى . من مؤلفاته : « النقط والشكل » و « شرح نكت سيبويه » و « الأمثال » . تنظر ترجمته فى : البغية ٤١٤/١ ، والأعلام ٤٠/١ ، ٤١ .

(١٩٤) شرح الكافية ٣٢٠/١ .

(١٩٥) الكتاب ٣٨١/٢ ، ٣٨٢ .

أحدها : أن تأكيده لا يزيل عنه العلل المذكورة فى المنع ، بخلاف تأكيد الفاعل ، فإنه يزيل عنه المانع من العطف .

الثانى : أن تأكيد ضمير المجرور بضمير المرفوع على خلاف القياس ، وتأكيد ضمير الفاعل بضمير المرفوع جار على القياس ، فلا يلزم حمل الخارج عن القياس على الجارى على القياس .

الثالث : أن ضمير المجرور أشد اتصالا من ضمير الفاعل ، بدليل أن ضمير الفاعل قد يجعل منفصلا عند إرادة الحصر ، ويفصل بينه وبين الفعل ، ولا يمكن الفصل بين ضمير المجرور وعامله ، فلما اشتد اتصاله قوى شبهه بالتنوين ، فلم يؤثر التأكيد فى جواز العطف ، بخلاف الفاعل ، فإنه لما لم يشتد اتصاله أثر التوكيد فى جواز العطف عليه »(١٩٦) .

وعزى إلى الفراء أنه قال : يجوز : مررت به نفسه وزيد ، ومررت بهم كلهم وزيد ، وكذا القول فى (أجمعين ، وقضهم ، وقضيضهم ، وخمستهم) إذا حفضت . فإن نصبت (خمستهم) لم يجز يعنى العطف بغير إعادة الجار . قال ابو حيان : وقول الفراء هذا هو قول الجرمى والزيادى »(١٩٧) .

تنبيه :

ينبغى أن يقيد جواز العطف على الضمير المجرور بلا إعادة الجار بأن يكون الحرف ليس مختصاً بجر الضمير ، احترازا من الضمير المجرور بلولا على مذهب سيبويه(١٩٨) ، فإنه لا يجوز عطف

---

(١٩٦) الأشباه والنظائر ٣٠٨/٢ .
(١٩٧) الارتشاف ٦٥٨/٢ .
(١٩٨) الكتاب ٣٧٣/٢ .

الظاهر عليه بالجر ، أى لا بإعادة الجار ولا بدونها ، أى ولا عطف الضمير عليه إلا بإعادة الجار ، فلو رفعت على توهم أنك قد نطقت بالضمير مرفوعا ففى جوازه نظر »(١٩٩) .

المختار من هذه المذاهب

وبعد فنتساءل الآن بعد عرض هذه القضية بالتفصيل ـ ما المذهب المختار ؟

المختار فى عطف الاسم الظاهر على الضمير المخفوض جوازه دون إعادة حرف الجر ، ودون توكيده بالضمير ، وهو رأى جمهور الكوفيين ، ويونس شيخ سيبويه ، وقطرب ، والشلوبين ، واختاره ابن مالك قائلا(٢٠٠) :

وليس عندى لازما إذ قد اتى
فى النظم والنثر الصحيح مثبتا

فلا يلزم عند العطف على الضمير المجرور إعادة الجار ، لوروده فى القرآن الكريم ، والحديث النبوى الشريف ، وكلام العرب نثرا وشعرا .

ويقول ابن مالك أيضا ـ مرجحا مذهب الكوفيين ـ : « والجواز أصح من المنع ، لضعف احتجاج المانعين ، وصحة استعماله نثرا ونظما »(٢٠١) .

واختاره أيضا أبو حيان ، قائلا : « والذى نختاره أنه يجوز فى الكلام مطلقا ، لأن السماع يعضده ، والقياس يقويه »(٢٠٢) .

ويقول أيضا : « وما ذهب إليه أهل البصرة ، وتبعهم فيه الزمخشرى

---

(١٩٩) راجع : تعليق الفرائد ٤٦٧/٢ ، وحاشية الصبان ١١٤/٣ ، ١١٥.

(٢٠٠) الألفية ص ٤٨ .

(٢٠١) راجع : شواهد التوضيح ص ١٠٧ .

(٢٠٢) البحر المحيط ١٤٧/٢ .

وابن عطيـة من امتنـاع العطف على الضمير المجـرور إلا بإعادة الجار ، ومن اعتلالهم لذلك غير صحيح ، بل الصحيح مذهب الكوفيين فى ذلك ، وأنه يجـوز »(٢٠٣) .

وبعـــد :

فذلك مبلغ علمى ، ومدى ما وصـل إليـه جهـدى فى هذه القضية ، راجيا من الله تعـالى أن أكون قد أصبت ، وطالبا منـه العون والتوفيق فى أن أقـوم ببحث ما بقى لدى من موضـوعات تتعلق بخدمة القـرآن الكريم وقراءاته المتواترة .

د/ محمـد عاشـور محمـد
مدرس اللغـويات فى كليـة
الدراسات الإسلاميـة والعربية
للبنين بالقاهرة

* * *

(٢٠٣) ينظر : البحر المحيط ١٥٨/٣ ، ١٥٩ .

مصـادر ومراجـــع البحث

١ ـ القـــرآن الكـريم ٠

٢ ـ **إبراز المعانى من حـرز الأمانى فى القراءات السبع ، لأبى شامة :**
تحقيق إبراهيم عطوه ـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى بالقاهرة٠

٣ ـ **إتحاف فضـلاء البشر ، لأحمد الدمياطى :**
تحقيق د/ شعبان محمد إسماعيل ـ ط ١ ـ عالم الكتب ـ بيروت ١٩٨٧ م ـ نشر مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ٠

٤ ـ **الإتقان فى عـلوم القـرآن ، للسيوطى :**
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ ط ٣ ـ نشر مكتبة دار التراث بالقاهرة ـ ١٩٨٥ م ٠

٥ ـ **ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبى حيان الأندلسى :**
تحقيق د/ مصطفى أحمد النماس ـ ط ١ ـ مطبعة المدنى بالقاهرة ١٩٨٧ ـ توزيع مكتبـة الخانجى بالقاهرة ٠

٦ ـ **الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر :**
تحقيق / على محمد البجاوى ـ مطبعة نهضة مصر بالقاهرة ٠

٧ ـ **الأشباه والنظائر فى النحو ، للسيوطى :**
ط ١ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٩٨٤ م ٠

٨ ـ **الإصابة فى تمييز الصحابة ، لابن حجر العسقلانى :**
ط ١ ـ مطبعة السعادة بالقاهرة ١٣٢٨ هـ ٠

٩ ـ **الأصول فى النحو ، لابن السراج النحوى :**
تحقيق د/ عبد الحسين الفتلى ـ ط ١ ـ مؤسسة الرسالة للطبـاعة والنشر ـ بيروت ١٩٨٥ م ٠

١٠ ـ **إعـراب القـرآن ، لأبى جعفر النحاس :**
تحقيق د/ زهير غازى ـ طبعة العانى ـ بغداد ١٩٧٧ م ٠

١١ - **الأعلام للزركلى - ط ٤ - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩ م .**

١٢ - **أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام :**

تأليف / عمر رضا كحالة - ط ٣ - مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٧٧ م .

١٣ - **الاقتراح فى علم أصول النحو ، للسيوطى :**

تحقيق د/ أحمد قاسم - ط ١ - مطبعة السعادة بالقاهرة ١٩٧٦ م.

١٤ - **الألفية فى النحو والصرف ، لابن مالك الأندلسى :**

طبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٤٠ م .

١٥ - **الإنصاف فى مسائل الخلاف ، لأبى البركات الأنبارى :**

تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين - دار الفكر للطباعة والنشر .

١٦ - **البحر المحيط ، لأبى حيان الأندلسى :** ط ٢ - دار الفكر ١٩٨٣ م .

١٧ - **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، للشوكانى :**

ط ١ - مطبعة السعادة ١٣٤٨ هـ .

١٨ - **بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة ، للسيوطى :**

تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ١ - مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٩٦٤ م .

١٩ - **تاريخ آداب اللغة العربية ، تأليف جورجى زيدان :**

تعليق د/ شوقى ضيف - دار الهلال ١٩٥٧ م - توزيع مؤسسة المطبوعات الحديثة .

٢٠ - **تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى :**

نشر دار الكتاب العربى - بيروت - لبنان .

٢١ - **تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد ، للدمامينى :**

الجزء الثانى - رسالة دكتوراه بمكتبة كلية اللغة العربية بالقاهرة برقم (١٥٦١) - تحقيق د/ محمد السعيد عبد الله .

٢٢ - **تفسير القرطبى المسمى : الجامع لأحكام القرآن :**
ط ١ - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٩ م .

٢٣ - **التفسير الكبير ، للفخر الرازى :**
ط ٢ - نشر دار الكتب العلمية - طهران .

٢٤ - **تهذيب التهذيب ، لابن حجر العسقلانى :**
ط ١ - دار الفكر للطباعة والنشر ١٩٨٤ م .

٢٥ - **جامع البيان عن تأويل آى القـرآن ، للطبرى :**
تحقيق / محمود محمد شاكر ، وأحمد محمد شاكر - ط ٢ - دار المعارف بمصر .

٢٦ - **حاشية الصبان على شرح الأشمونى للألفية ، بهامش شرح الأشمونى:**
طبعة عيسى البابى الحلبى .

٢٧ - **الحجة فى القراءات السبع ، لأبى على الفارسى :**
تحقيق / بدر الدين قهوجى ، وبشير حويجاتى - ط ١ - دار المـأمون بدمشق ١٩٨٧ م .

٢٨ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبى نعيم الأصبهانى :**
نشر مكتبة الخانجى بمصر .

٢٩ - **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادى :**
تحقيق وشرح / عبد السلام محمد هارون - ط ٢ - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩ م .

٣٠ - **خلاصة الأثر فى أعيان القرن الحاد ىعشر ، للمحبى :**
دار صـادر - بيروت .

٣١ - **الدرر اللوامع شرح شواهد همع الهوامع ، للشنقيطى :**
ط ١ - مطبعة كردستان العلمية بمصر ١٣٢٨ هـ .

٣٢ - **درة الغواص فى أوهام الخواص ، للحـريرى :**

تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة .

٣٣ ـ **دفاع عن القراءات المتواترة فى مواجهة الطبرى المفسر :**
تأليف د/ لبيب السعيد ـ دار المعارف .

٣٤ ـ **ديوان الأعشى ، ميمون بن قيس :**
شرح وتعليق د/ محمد محمد حسين ـ ط ٧ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٣ م .

٣٥ ـ **روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى ، للألوسى :**
طبعة إدارة الطباعة المنيرية بمصر .

٣٦ ـ **شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، لابن العماد الحنبلى :**
المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ لبنان .

٣٧ ـ **شرح الأشمونى على الألفية :** طبعة عيسى البابى الحلبى .

٣٨ ـ **شرح التصريح على التوضيح ، للشيخ /خالد الأزهرى :**
طبعة عيسى البابى الحلبى .

٣٩ ـ **شرح الكافية ، للرضى :**
ط ٢ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٩ م .

٤٠ ـ **شرح الكافية الشافية ، لابن مالك :**
تحقيق د/ عبد المنعم أحمد هريدى ـ ط ١ ـ دار المأمون للتراث .

٤١ ـ **شرح المفصل ، لابن يعيش :**
عالم الكتب ـ بيروت ـ نشر مكتبة المتنبى بالقاهرة .

٤٢ ـ **الشعر والشعراء ، لابن قتيبة :**
تحقيق وشرح / أحمد محمد شاكر ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٦ م .

٤٣ ـ **شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، لابن مالك :**
تحقيق د/ طه محسن ـ نشر وزارة الأوقاف والشئون الدينية بالعراق ١٩٨٥ م .

٤٤ ـ **صحيح البخارى :** دار الجيل ـ بيروت ـ نشر دار الحديث بالقاهرة

٤٥ ـ **طبقات الحفاظ ، للسيوطى :**
تحقيق / على محمد عمر ـ نشر مكتبة وهبة ـ مطبعة الاستقلال الكبرى ١٩٧٣ م ٠

٤٦ ـ **الطبقات الكبرى ، لابن سعد :**
دار صادر للطباعة والنشر ـ بيروت ١٩٥٧ م ٠

٤٧ ـ **غاية النهاية فى طبقات القراء ، لابن الجزرى :**
عنى بنشره ج ٠ برجستراسر ـ مكتبة الخانجى بمصر ١٩٣٢ م ٠

٤٨ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين النيسابورى :**
تحقيق / إبراهيم عطوه ـ ط ١ ـ مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٦٢ م ٠

٤٩ ـ **فوات الوفيات ، تاليف / محمد بن شاكر الكتبى :**
تحقيق / محمد محيى الدين ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٥١ م ٠

٥٠ ـ **قراءات القراء المعروفين بروايات المشهورين :**
تاليف / أحمد الأندرابى ـ تحقيق د/ أحمد نصيف الجنابى ـ ط ٣ ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ١٩٨٦ م ٠

٥١ ـ **القياس فى اللغة العربية ، تاليف / محمد الخضر حسين :**
نشر المطبعة السلفية ومكتبتها بالقاهرة ١٣٥٣ هـ ٠

٥٢ ـ **الكامل فى اللغة والأدب ، للمبرد :**
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ٠

٥٣ ـ **الكتاب ، لسيبويه :**
تحقيق / عبد السلام هارون ـ ط ٢ ـ الهيئة المصرية العامة للكتاب

٥٤ ـ **كتاب السبعة فى القراءات ، لابن مجاهد :**
تحقيق د/ شوقى ضيف ـ ط ٢ ـ دار المعارف ٠

٥٥ - **كتاب الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكى ابن أبى طالب** ، تحقيق / محيى الدين رمضان - مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ م .

٥٦ - **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، وعيون الأقاويل فى التأويل، للزمخشرى :** حقق الرواية / محمد الصادق قمحاوى - مطبعة مصطفى البابى الحلبى ١٩٧٢ م .

٥٧ - **كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون ، لحاجى خليفة :** منشورات مكتبة المثنى - بغداد .

٥٨ - **لسان العرب ، لابن منظور :** تحقيق / عبد الله على الكبير ، وزميليه - دار المعارف .

٥٩ - **لسان الميزان ، لابن حجر العسقلانى :** منشورات مؤسسة الأعلمى للمطبوعات - بيروت - لبنان .

٦٠ - **اللغة والنحو بين القديم والحديث ، تاليف / عباس حسن :** ط ٢ - دار المعارف ١٩٧١ م .

٦١ - **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، جمع وترتيب / عبد الرحمن النجدى ، وولده محمد :** - ط ٢ - مطابع المختار الإسلامى ١٣٩٩هـ

٦٢ - **المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ، لابن عطية :** الجزء الثانى - رسالة دكتوراه بمكتبة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة برقم (٤٤) ، تحقيق د/ أبو سريع محمد أبو سريع .

٦٣ - **مراتب النحويين ، لأبى الطيب اللغوى :** تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم - ط ١ - مطبعة نهضة مصر بالقاهرة .

٦٤ - **مسند أحمد بن حنبل :** ط ١ - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٩٦٩ م .

٦٥ - **معانى القـرآن ، للأخفش الأوسط :**
تحقيق د/ فائز فارس - ط ٢ - الكويت ١٩٨١ م ٠

٦٦ - **معانى القرآن وإعرابه ، للزجاج :**
شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبى - عالم الكتب - بيروت ٠

٦٧ - **معـانى القـرآن ، للفـراء :**
تحقيق / أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار - مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٥ م ٠

٦٨ - **معجم الأدباء ، لياقوت الحموى :**
نشر عيسى البابى الحلبى - دار المـأمون ١٩٣٦ م ٠

٦٩ - **معجم المؤلفين ، تاليف / عمر رضا كحالة :**
دار إحياء التراث العربى - بيروت ٠

٧٠ - **معجم البـلدان ، لياقوت الحموى :**
دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٩٥٦ م ٠

٧١ - **معجم المطبوعات العربية والمعربة ،**
جمع وترتيب / يوسف إليان سركيس - مطبعة سركيس بمصر - ١٩٢٨ م ٠

٧٢ - **مفتاح السعادة ومصباح السيادة فى موضوعات العلوم ، لطـاش كبرى زاده :** تحقيق / كامل بكرى ، وعبد الوهاب أبو النور - مطبعة الاستقلال الكبرى بالقاهرة ٠

٧٣ - **المفصـل فى عـلم العـربية ، للزمخشرى :**
ط ٢ - دار الجيل - بيروت - لبنـان ٠

٧٤ - **المقاصد النحوية فى شرح شواهد شروح الألفية ، للعينى :**
بهامش خزانة الأدب - ط ١ - مطبعة بولاق ٠

٧٥ ـ **المقتضب ، للمبـرد :**
تحقيق / محمـد عبد الخـالق عضيمة ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٣٨٨ هـ ٠

٧٦ ـ **المقـرب ، لابن عصـفور :**
تحقيق / أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ـ ط ١ ـ مطبعة العانى ـ بغداد ١٩٧١ م ٠

٧٧ ـ **نحو القـراء الكوفيين ، خديجة أحمد مفتى :**
ط ١ ـ المكتبة الفيصلية ـ مكة المكرمة ١٩٨٥ م ٠

٧٨ ـ **نزهة الألباء فى طبقات الأدباء ، لأبى البركات الأنبارى :**
تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر

٧٩ ـ **نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة ، تاليف الشيخ/محمد الطنطاوى**ـ ط ٥ ـ دار المعارف بمصر ١٩٧٣ م ٠

٨٠ ـ **النشر فى القراءات العشر ، لابن الجزرى :**
تصحيح الأستاذ / على محمد الضباع ـ دار الفكر للطباعة والنشر ٠

٨١ ـ **هدية العارفين أسماء المؤلفـين وآثار المصنفين ، لإسماعيل باشـا البغدادى** ـ منشورات مكتبة المثنى ـ بغداد ٠

٨٢ ـ **همع الهوامع شرح جمع الجوامع ، للسيوطى :**
دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ٠

٨٣ ـ **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لابن خلكان :**
تحقيق الشيخ / محمد محيى الدين ـ ط ٢ ـ مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٤ م ٠